سلسلة الأخلاق

قصص في الأمانة

إعداد : ياسر علي نور



بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الأمانة خُلق عظيم ، وصفة جميلة ، يجب على كل مسلم أن يتحلى بها ، ويحسن أداءها ، مستجيباً لأمر الله ﷻ : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا) [النساء : ٥٨] .

والمسلم الحق هو الأمين ؛ الذي يأتمنه الناس على كل شيء ، فهو أمين في البيع والشراء ، وأمين في الكيل والميزان ، وأمين على ودائع الناس وعلى أسرارهم .

والإسلام أعظم أمانة حملها الإنسان ؛ فالصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج ، كلها أمانات . وجوارح الجسد أمانة . ونعم الله أمانة ، والعلم أمانة ، والعدل بين الناس أمانة . فالأمانة خلق كريم يدل على الورع ، والإخلاص ، ومراقبة الله ﷻ ، وسائر الأخلاق الفاضلة .

وما أجمل أن يراعي المسلم أمانته مع ربه ﷻ ومع الناس ، ومع نفسه . وهذه القصص الهادفة ، اخترناها من تراثنا الإسلامي ، لتبين فضل الأمانة ومكانة الأمناء ، لنتعرف على الأمناء ، فنقتدي بهم ، ونسير على دربهم .

القوي الأمين

في يوم شديد الحرارة ، كان عثمان بن عفان ﷺ يجلس في الظل مع خادم له خارج المدينة . فشاهد رجلاً يأتي من بعيد ، يسوق أمامه جملين ، فقال : ما الذي أخرج هذا الرجل في هذا الحر الشديد ؟ لماذا لا ينتظر حتى يبرد الجو ؟

وعندما اقترب الرجل عرف أنه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، فخرج ليستقبله ، لكنه أحس بشدة الحر ، فعاد إلى الظل ، حتى صار عمر بمحاذاته ، فقال له عثمان : ما أخرجك هذه الساعة يا أمير المؤمنين ؟ فقال : جملان من إبل الصدقة تخلّفا ، فخشيت أن يضيعا ، فيسألني الله عنهما يوم القيامة ، فبحثت عنهما حتى وجدتهما ، وأردت أن أردهما إلى الحمى (وهو المكان الذي ترعى فيه إبل الصدقة) . فقال عثمان : يا أمير المؤمنين ! تعال إلى الماء والظل ، ونرسل غيرك ليقوم بهذا العمل

. ولكن أمير المؤمنين رفض ، وساق الجملين أمامه حتى أدخلهما الحمى . فقال عثمان : من أحب أن ينظر إلى القوي الأمين فلينظر إلى هذا . وأشار إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

المركب والخشبة

أراد أحد التجار أن يسافر في رحلة للتجارة ، لكنه وجد أن ماله قليل ، فذهب إلى رجل وطلبَ منه ألف دينار ، فوافق الرجل بشرط أن يحضر التاجر شاهداً وكفيلاً ، فقال التاجر : كفى بالله شهيداً وكفيلاً . فقال الرجل : صدقت . وأعطاه المال ، ثم اتفقا معاً على موعد سداد الدَّين .

وسافر التاجر إلى المدينة التي يريدها ، فباع واشترى ، وربح كثيراً ، وعندما اقترب موعد سداد الدَّين ، ذهب إلى الشاطئ وبحث عن سفينة ليعود بها إلى بلده ، ولكنه لم يجد .

فنظر حوله فرأى خشبة ، فأخذها ، وصنع فيها فتحة ، ووضع بداخلها ألف دينار ، ووضع معها رسالة إلى صاحب الدَّين ، ثم أحكم عليهما الغطاء ، ورماها في البحر ، وطلب من الله أن يوصلها لصاحبها الذي رضي بالله شهيداً وكفيلاً ، وحملت الأمواج الخشبة ، حتى اختفت عن عين التاجر .

وفي اليوم المتفق عليه لسداد الدَّين ، خرج الرجل إلى الشاطئ وانتظر التاجر ، فلم يجده ، وعند عودته لمنزله رأى خشبة في الماء ، فأخذها لتكون حطباً ، فلما عاد لمنزله أحضر المنشار لينشرها . فوجد فيها المال والرسالة ، فحمد الله .

وبعد مدة عاد التاجر ، وذهب إلى الرجل ، واعتذر له ، وقدم له الألف دينار ، فلم يأخذها ، وقال له : إن الله قد حفظ المال الذي أرسلته في الخشبة ، فجزاك الله خيراً أيها الأمين .

الذهب المدفون

اشترى رجل من أحد الناس بيتاً ، وعاش فيه ، وفي يوم من الأيام كان الرجل يحفر حفرة في البيت ، فوجد إناءً مملوءاً بالذهب ، فاندهش ، وبدأ يفكر ، ويقول لنفسه : ماذا أفعل بهذا الكنز الكبير ؟

وفي الحال تذكر الرجل الذي باع له البيت ، فأسرع إليه والإناء في يديه ، وقال له : يا صاحبي ! هذا الإناء وجدته في بيتك الذي بعته لي .

فقال الرجل : إنني قد بعت لك البيت بما فيه ، والذهب من حقك أنت .

واستمر الاثنان في خلاف حتى مرَّ بهما رجل ثالث ، فطلبا منه أن يحكم بينهما ، فقال لهما : هل لكما أبناء ؟

فقال أحدهما : لي ابن . وقال الآخر : لي فتاة .

فاقترح الرجل عليهما أن يتزوج الابن بالفتاة ، وأن يُنفق عليهما من هذا الذهب .

فوافق الرجلان على هذا الحكم ، وشكر كل منهما صاحبه .

وهذه القصة مما حكاه لنا رسول الله ﷺ في أحاديثه الشريفة .

أمانة نادرة

استأجر أحد التجار عمالاً كثيرين ليعملوا عنده ، فلما انتهوا من عملهم أعطى التاجر كل واحد منهم أجره ، إلا رجلاً واحداً انصرف قبل أن يأخذ أجره ، فاحتفظ التاجر بأجر الرجل ، وتاجر له فيه ، فصار أموالاً كثيرة .

وبعد مدة جاء الرجل وطلب حقه ، فأشار التاجر إلى قطيع كبير من الإبل والبقر والغنم ، وقال له : كلٌّ هذا لك . فأخذ الرجل القطيع وانصرف مسروراً .

وذات يوم سافر هذا الغني مع اثنين من أصحابه ، وبينما هم في الصحراء دخلوا غاراً يستريحون فيه ، فانحدرت صخرة كبيرة سدت عليهم فتحة الغار ، فلم يستطيعوا الخروج ، وأصبحوا في حيرة شديدة ، فأشار أحدهم بأن يدعوا الله بأفضل أعمالهم ، فذكر الاثنان أفضل أعمالهما ، فانفرجت الصخرة قليلاً ، ولكنهم لم يستطيعوا الخروج ، ولما جاء دور التاجر دعا الله تعالى بما صنعه مع الأجير ، فانفرجت الصخرة ، وخرجوا من الغار . هذه القصة مما حكاه لنا رسول الله ﷺ في حديثه الشريف .

الراعي الأمين

خرج عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما مع أحد رفاقه في سفر ، فلما شعرا بالتعب جلسا يستريحان بجوار جبل ، فمر بهما راعي غنم ، فنادى عليه عبد الله ، وسأله : هل أنت راعٍ لهذه الأغنام ؟ فقال الراعي : نعم . فقال له عبد الله : بع لي شاة من أغنامك . فقال الراعي : هذه الأغنام ليست ملكي ، بل إنني أرعاها لسيدي .

فأراد عبد الله رضي الله عنه أن يختبر أمانته ، فقال له : قل لسيدك : قد أكلها الذئب . فقال الراعي : أيها الرجل ! إن قلت ذلك لسيدي لأنه لا يراني ، فماذا أقول لله الذي يراني إن سألني عنها يوم القيامة ؟!

فأعجب عبد الله رضي الله عنه بما قاله الراعي ، وبكى من خشية الله . ثم علم أن هذا الراعي مملوك فأسرع إلى سيده واشتراه منه ، وأعتقه ، واشترى الغنم ، وأعطاها لذلك الراعي مكافأة له على أمانته .

بائعة اللبن

في إحدى الليالي ، خرج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومعه خادمه أسلم ، ومشيا في طرقات المدينة للاطمئنان على أحوال الناس .

وبعد مدة شعرا بالتعب من كثرة المشي ، فوقفا يستريحان بجوار أحد البيوت ، فسمعا صوت امرأة عجوز داخل هذا البيت تأمر ابنتها أن تخلط اللبن بالماء ، قبل أن تبيعه للناس ، فرفضت الابنة أن تغش اللبن بالماء ، وقالت لأمها : إن أمير المؤمنين نهى أن يُخلط اللبن بالماء ، وأرسل منادياً ليخبر الناس بذلك .

فألحَّت الأم في طلبها ، وقالت لابنتها : أين عمر الآن ؟! إنه لا يرانا . فقالت الابنة المؤمنة الأمينة : وهل نطيع أمير المؤمنين أمام الناس ونعصيه في السر .

فسعد أمير المؤمنين بما سمعه من هذه الفتاة ، وأعجب بإيمانها وأمانتها .

وفي الصباح سأل عنها فعلم أنها أم عمارة بنت سفيان بن عبد الله الثقفي ، وعرف أنها غـــير متزوجة ، فزوجها لابنه عاصم ، وبارك الله لهما فكان من ذريتهما الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز .

الثوب والقافلة

ذات يوم خرج أحد التجار الأمناء في سفر له ، وترك أحد العاملين عنده ليبيـــع في متجـــره ، فجاء رجل يهودي واشترى ثوباً كان به عيب .

فلما حضر صاحب المتجر لم يجد ذلك الثوب ، فسأل عنه ، فقال له العامل : بعتــه لرجـــل يهودي بثلاثة آلاف درهم ، و لم يطَّلع على عيبه . فغضب التاجر وقال له : وأين ذلك الرجل ؟ فقال : لقد سافر .

فأخذ التاجر المسلم المال ، وخرج ليلحق بالقافلة التي سافر معها اليهودي ، فلحقها بعد ثلاثة أيام ، فسأل عن اليهودي ، فلما وجده قال له : أيها الرجل ! لقد اشتريت من متجري ثوباً به عيب ، فخذ دراهمك ، وأعطني الثوب . فتعجب اليهودي وسأله : لماذا فعلت هذا ؟ قال التاجر : إن ديني يأمرني بالأمانة ، وينهاني عن الخيانة ، فقد قال رسولنا ﷺ : " من غشَّ فليس مني " .

فاندهش اليهودي وأخبر التاجر بأن الدراهم التي دفعها للعامل كانت مزيفة ، وأعطـــاه بـــدلاً منها ، ثم قال : لقد أسلمت لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله.

الطعام المبتل

في ذات يوم دخل النبي ﷺ السوق ، وأخذ يتفقد أحوال الناس ، ويتابع أمور البيع والتجارة .

فمر على رجل يبيع نوعاً من الطعام ، فسلم عليه ، ودقق النظر في هذا الطعام ، ثم أدخل يـــده في كومة الطعام ، فوجدها مبتلة بالماء ، فغضب النبي ﷺ ، ثم نظر إلى التاجر ، وقال له وهو يعاتبه : ما هذا يا صاحب الطعام ؟!

فاعتذر الرجل ، وأخبر رسول الله ﷺ بأن المطر قد سقط على الطعام فابتل .

فرفض النبي ﷺ هذه الحجة ، ونصحه بأن يكون أميناً في بيعه ؛ فيظهر عيوب سلعته للناس ، فقال له ﷺ : " أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس ؟! " ، ثم حذره من غش الناس ، وخداعهم ، فقال له : " من غشَّ فليس مني " .

طهارة المال

كان للإمام أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه شريك يتولى شئون تجارته .

وفي يوم من الأيام ، أرسل أبو حنيفة شريكه ببضاعة ليبيعها في السوق ، وكان من بينها ثوب فيه عيب ، فطلب منه أن يظهر هذا العيب لمن يريد أن يشتريه ، فإن وافق على شرائه بعيبه باعه ، وإن رفض المشتري عاد بالثوب . وذهب الرجل إلى السوق ، وباع البضاعة كلها ، ونسي أن يبين عيب الثوب لمن اشتراه .

ولما تذكر الرجل أخذ يبحث عمَّن اشترى منه الثوب في السوق ، لكنه لم يستطع العثور عليه .

فعاد إلى أبي حنيفة ، وأخبره بما حدث ، فقرر أبو حنيفة أن يتصدق بثمن البضاعة كله ؛ حتى لا يدخل في ماله مال فيه شبهة حرام .

وبهذا كان أبو حنيفة مثالاً للتاجر الأمين ، الذي يتحرى الأمانة والربح الحلال في تجارته .

سر النبي ﷺ

كان أنس بن مالك رضي الله عنه وهو طفل صغير يلعب مع غلمان المدينة ، وفي ذات يوم مر عليهم النبي ﷺ فألقى عليهم السلام ، وبعث أنساً لقضاء حاجة له – وكان أنس يخدمه – ولما قضى أنس حاجة رسول الله ﷺ عاد إلى بيته متأخراً ، فسألته أمه عن سبب تأخره ، فقال لها : بعثني رسول الله لحاجة له .

فقالت أمه : وما حاجته ؟

قال : إنها سرٌّ .

فلم تصر الأم على أن تعرف هذا السر ، وفرحت بابنها ، واطمأنت إلى رجاحة عقله وأمانته ، وشجعته على حفظ أسرار النبي ﷺ ، وقالت له : لا تحدثن بسر رسول الله ﷺ أحداً .

وقد عاش أنس رضي الله عنه طوال حياته حافظاً لسر رسول الله وأسرار الناس جميعاً .

ثوب ثمين

جاءت امرأة إلى أبي حنيفة رضي الله عنه بثوب من الحرير لتبيعه له ، فقال لها : كم ثمنه ؟

قال : ثمنه مائة درهم .

فقال : كلا ، إنه يساوي أكثر من مائة درهم .

فتعجبت المرأة من هذا المشتري الذي يرفع السعر الذي يشتري به ، وأخذت تزيد في ثمن الثوب مائة بعد مائة ، حتى قالت له : إذن ، خذه بأربعمائة درهم .

فقال : إن ثمنه أكثر من ذلك .

فقالت : أَتَهْزَأُ بي ؟

قال : هات رجلاً يقدِّر لنا ثمنه .

فذهبت وأحضرت رجلاً ، فقال : هو بخمسمائة درهم . فاشتراه أبو حنيفة بهذا الثمن .

فأخذت المرأة الثمن وهي راضية ، ثم انصرفت شاكرة لأبي حنيفة أمانته وصدقه .

ثوب من نار

بعد غزوة خيبر ، اتجه المسلمون إلى مكان يسمى " وادي القرى " ، فوضعوا رحالهم وأنزلوا متاعهم من فوق ظهور الإبل ، وأخذوا يعدون المكان ويجهزونه .

وكان لرسول الله ﷺ خادم اسمه " مدعم " ، فذهب ليترل متاع رسول الله ﷺ ، وبينما هو كذلك رماه أحد المشركين بسهم ، فقتله في الحال . فقال الناس : هنيئاً له الجنة .

فقال لهم النبي ﷺ : " كلا ، والذي نفسي بيده إن الشملة (وهي ثوب يتخذه الناس غطاءً) التي أخذها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم لتَشتعل عليه ناراً " .

أي أن النبي ﷺ أخبرهم بأنه سوف يعذب بالنار ؛ لأنه أخذ ثوباً من غنائم المسلمين قبل أن تقسم عليهم .

فلما سمع المسلمون ذلك ، خافوا على أنفسهم من النار ، فأسرع كل منهم يفتش في رحله ، فربما وجد فيه شيئاً من الغنائم ، فجاء رجل بشراك أو شراكين (والشراك : سير النعل) . فقال ﷺ : " شراك من نار ، أو شراكان من نار " .

المؤامرة

في ظلام الليل ، جاء من كل قبيلة رجل قوي ، يحمل سيفاً قاطعاً ، واجتمعوا في مكان واحد ، وتسللوا حتى وصلوا إلى دار النبي ﷺ ، ووقفوا أمام بابه . لقد قرروا أن يقتلوه ، ويضربوه بسيوفهم ضربة رجل واحد .

وأوحى الله إلى النبي ﷺ بمؤامرتهم ، وأمره بترك مكة والهجرة إلى المدينة .

وكانت عند النبي ﷺ أموال وأمانات كثيرة لأهل مكة ، فلما عزم على الهجرة ، طلب من ابن عمه علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن ينام في فراشه ، وأن يعطي الأموال إلى أصحابها .

فضرب لنا النبي ﷺ بسلوكه هذا مثلاً رائعاً في الأمانة ، ليقتدي به المسلمون من بعده ، فلم يدفعه أذى الكفار والمشركين واضطهادهم له إلى الانتقام منهم ، وأخذ أموالهم وودائعهم ، بل رأى أن هذه الودائع أمانة في عنقه لا بد أن يردها إلى أهلها الذين ائتمنوه ، رغم أنهم آذوه وعذبوا أصحابه ؛ لذلك لم يكن غريباً أن يسمى محمد بالصادق الأمين .

الهدية

أرسل النبي ﷺ رجلاً إلى قبيلة بني سليم ليجمع منهم الزكاة والصدقات .

وبعد مدة عاد الرجل إلى المدينة ، وذهب إلى النبي ﷺ ، فوجده جالساً بين أصحابه ، فألقى عليهم السلام ، وأعطى النبي ﷺ بعض المال على أنه مال الزكاة والصدقات ، وأبقى معه بعضه الآخر ، فسأله النبي ﷺ عنه ، فأخبره الرجل أنه هدية أهديت إليه .

فنظر إليه النبي ﷺ ، وأراد أن يعلمه الأمانة ، فبيَّن له أن هؤلاء الناس أعطوه هـــذه الهديـــة ، لأنهم علموا أنه رسول النبي ﷺ ، ولو لم يكن كذلك لما أُعْطِيَتْ له هذه الهدايا ، وكـــان عليـــه أن يسلِّم كل ما معه لبيت مال المسلمين .

وهكذا أرشده النبي ﷺ إلى أن المسلم أمين في مال إخوانه المسلمين ، لا يطمع فيه بل يحـــافظ عليه ، ويؤديه كله لأهله ، ولا يكون من الخائنين للأمانة ؛ فيعاقبه الله ﷻ يوم القيامة .

الجواهر الثمينة

في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه انطلق جيش المسلمين ليفتح " المدائن " عاصمة الفرس ، فنصرهم الله ﷻ على الجيش الفارسي .

وبعد المعركة جمع المسلمون الغنائم الثمينة – وأكثرها من ثياب كسرى وجواهره –وسلموها إلى سعد بن أبي وقاص قائد الجيش .

وقسَّم سعد الغنائم ، وبعث بنصيب بيت المال إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفيه بساط كسرى وتاجه وجواهره ، فلما رآها عمر بن الخطاب رضي الله عنه أعجب بأمانة الجيش وقائده ؛ حيث لم تُغْرِهم هـــذه الغنائم الثمينة ، وقال : " إن قوماً أدوا هـــذا لأمناء " .

وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه موجوداً عنده ، فقال له : " إنك عففت فعفت رعيتك ، ولو رتعت لرتعت " (أي أنك لو أخذت أكثر من حقك لفعلوا مثلك) .

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد



سلسلة الأخلاق

قصص في البر

إعداد : إبراهيم محمد خليل



بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

أمر الله ﷻ الأبناء ببر آبائهم والإحسان إليهم ؛ لما لهم عليهم من فضل كبير .

وقد ربط الله الإحسان إلى الوالدين بعبادته وحده ؛ تعظيماً للدور الكبير للوالدين في حياة الأبناء ، كما وصَّانا الله بالرفق بهما ، والتواضع لهما . وبلغ من تعظيم الله لقدر الوالدين أن حذَّر من عقوقهما ، ولو كانا على الشرك ، واعتبره من أكبر الكبائر ، وتوعَّد فاعله بالنار ، إلا أن يتوب الله عليه ؛ فيرضي والديه ، ويقدِّم إليهما ما يجب عليه من ولاء وطاعة .

إن الآباء قد تحملوا الكثير من المشاق والصعاب حتى يكبر أبناؤهم ، ويصبحوا رجالاً يستطيعون الاعتماد على أنفسهم ، بعد ما كانوا أطفالاً لا حول لهم ولا قوة .

فعليك أيها المسلم أن تكرم والديك ، وتحسن إليهما ، وتدعو لهما في حياتهما وبعد وفاتهما ، فإن رضا الوالدين من رضا الرب .

بر عظيم

كان عليُّ بن الحسين رضي الله عنهما يطيع والدته ، ويعطف عليها ، ويرعاها أفضل رعاية ، ولكنه كان لا يأكل معها في إناء ؟

فلماعرف الناس ذلك تعجبوا من أمره ، فكيف يَبَرُّ والدته ، ولا يأكل معها .

فقال له بعض الناس : إنك من أبَرِّ الناس ، ولا تأكل مع أمك في صفحة (إناء) !

فقال الابن البار : أخاف أن تسبق يدي يدها إلى ما تسبق عيناها إليه ، فأكون قد عَقَقْتُها .

بر يدخل الجنة

كان حارثة بن النعمان رضي الله عنه يَبَرُّ والدته براً عظيماً ، فكان جزاؤه الجنة .

فذات يوم ، نام رسول الله ﷺ ، فرأى كأنه في الجنة ، وإذا به يسمع صوت قارئ يقرأ القرآن .

فقال : من هذا ؟

قيل له : هذا حارثة بن النعمان .

فقال ﷺ : " كذاك البر ، كذاك البر " .

فهنيئاً له الجنة التي نالها ببره لوالدته .

بر بعد الممات

كان هناك رجل ، يبر والديه ، ويعطف عليهما ، ويرعاهما أحسن رعاية .

وبعد أن مات والداه ، ذهب إلى رسول الله ﷺ وقال له : هل عليَّ من بر أبويَّ شيء أبرهما به بعد وفاتهما .

فقال رسول الله ﷺ : " نعم ، الصلاة عليهما ، والاستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما ، وإكرام صديقهما ، وصلة الرحم التي لا تُوصَل إلا بهما " .

فنِعْمَ ذلك الابن الحريص على برِّ والديه في حياتهما ، والدائم على برهما بعد مماتهما .

العمامة والحمار !!

ذات يوم ، خرج عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مسافراً إلى مكة ، وعلى رأسه عمامة . وكان قد أخذ معه حماراً يستريح عليه إذا تعب من ركوب الراحلة .

وفي الطريق قابله أعرابي ، فقال له عبد الله : ألست فلان ابن فلان ؟ فقال الأعرابي : بلى .

فنزل عبد الله من على حماره ، وخلع عمامته ، ثم قال للأعرابي : اركب هذا الحمار ، وخذ هذه العمامة .

فقال بعض أصحاب عبد الله : غفر الله لك ، أعطيت هذا الأعرابي حماراً كنت تروح عليه ، وعمامة كنت تشد بها رأسك !!

فكشف لهم عن سر فعله ذلك ، فقال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إن من أبرِّ البرِّ أن يصل الرجل أهل وُدِّ أبيه ، بعد أن يُوَلِّي (يموت) " وإن أباه كان صديقاً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه .

حقها عظيم

يُروى أن رجلاً كان يحمل أمه على كتفيه ويطوف بالبيت ، ولما انتهى الرجل من الطواف ذهب إلى الرسول ﷺ يسأله : هل أديت حق أمي ؟

وقد كان يظن أن حمله لأمه في الطواف غاية الإكرام والبر بها والإحسان إليها .

فقال له النبي ﷺ : " لا ، ولا بزفرة واحدة " .

أي أن ما فعله لأمه لا يساوي لحظة من لحظات التعب الذي لاقته أمه أثناء الولادة .

قال تعالى : (وَوَصَّيْنَا الْأِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً) [الأحقاف : ١٥] .

فما أسعدنا إذا بذلنا جهدنا كله لبرِّ والدينا ؛ فنفوز برضا الله وجنته .

بر الأم

ذات النطاقين : أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما صحابية فاضلة ، أسلمت مع أبيها ، وبقيت أمها على الشرك .

وذات يوم ، وأسماء رضي الله عنها في بيتها ، جاءتها أمها لتراها ، وهي راغبة في برها ، وخائفة أن تمتنع أسماء من صلتها والإحسان إليها .

فوقعت السيدة أسماء في حيرة ، فماذا تفعل ؟ هل تصل أمها المشركة ؟ أم تقاطعها ؟

فتوجهت السيدة أسماء إلى النبي ﷺ ، وسألته : ماذا تفعل مع أمها .

فأمرها الرسول ﷺ أن تَصِلَ والدتها وتحسن إليها ، فقال ﷺ : " نعم ، صِلِي أمك " .

الفداء العظيم

كان نبي الله إبراهيم ﷺ يحب ابنه إسماعيل حبًّا شديداً ؛ فقد رُزق به بعدما كـبرت سِـنُّه ، وطال اشتياقه للولد .

وذات ليلة ، رأى إبراهيم ﷺ في منامه أنه يذبح إسماعيل ، وأدرك إبراهيم أن تلك الرؤيا حق وصدق ، وأنها وحي من الله – تعالى - ؛ ليختبر إيمانه وصبره ، فاستجاب إبراهيم ﷺ لأمـر الله ، وقال لابنه : (يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى) .

فاستجاب إسماعيل لهذا الأمر ؛ إيماناً بالله وطاعة لأبيه وبرًّا به (قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَـا تُـؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ) .

وعندما استعد إبراهيم ﷺ لذبح إسماعيل سمع صوتاً يقول : (يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) فالتفت إبراهيم ﷺ فوجد كبشاً أبيض اللون أنزله الله من السماء ، فكان فداءً للابن البار إسماعيل . فقد كافأهما الله – سبحانه – على بِرِّهما وطاعتهما وإيمانهما العميق .

البر بالخالة

ذات مرة ، أذنب رجل ذنباً ؛ فحزن حزناً شديداً ، وندم على ما فعل ، وأخذ يفكر بينه وبين نفسه .. هل لي توبة أم لا ؟ . وذهب الرجل إلى رسول الله ﷺ ، وقال له : يا رسول الله ، أذنبـتُ ذنباً كبيراً فهل لي توبة ؟

فقال له رسول الله ﷺ : " أَلَكَ والدان ؟ " .

قال الرجل : لا .

فقال له رسول الله ﷺ : " فلك خالة ؟ " .

قال الرجل : نعم .

فقال له الرسول ﷺ : " فبرها إذاً " .

وهكذا نعلم أن البر يغفر الذنوب ، فلنحرص عليه جميعاً ؛ حتى يغفر الله لنا ذنوبنا .

بر ودعوة

أسلم أبو هريرة ﷺ وظلت أمه مشركة ، فكان يدعو الله أن يهديها ، وذات مرة دعاها إلى الإيمان فسبت النبي ﷺ ، فحزن أبو هريرة حزناً شديداً ، وذهب إلى الرسول ﷺ وهو يبكي ، وأخبره بما حدث ، وطلب من الرسول ﷺ أن يدعو لها . فقال الرسول ﷺ : " اللهم اهدِ أمَّ أبي هريرة " . فرح أبو هريرة بدعاء الرسول ﷺ ، وذهبَ إلى بيته ، فوجد الباب مغلقاً ، وشعرت أمه به ، وكانت تغتسل ، فطلبت إليه أن ينتظر ، ولبست درعها وخمارها ، ثم فتحت الباب وقالت : يا أبا هريرة ! أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

فرح أبو هريرة ، وذهب إلى الرسول ﷺ ، وقال له : يا رسول الله ! أبشر قد استجاب الله دعوتك وهدى أمَّ أبي هريرة ، ثم قال له : يا رسول الله ! ادعُ الله أن يحبِّبَني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين ، ويحبِّبَهم إلينا ، فقال ﷺ : " اللهم حبِّبْ عُبَيْدَك هذا وأُمَّه إلى عبادك المؤمنين " .

البر بالمشرك

اختار الله – سبحانه – إبراهيم ﷺ نبيًّا ، ولكن أباه كان يصنع الأصنام ويبيعها لقومه ، فكانوا يعبدونها ، ويعتقدون أنها تنفعهم فتجلب لهم الرزق ، وأنها تضرهم وتأتيهم بالمهالك .

ولما كان إبراهيم ﷺ بارًّا بأبيه ، فإنه دعاه إلى عبادة الله بأسلوب جميل ، قال له : (يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً ، يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً ، يَا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيّاً ، يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيّاً) .

لكن الأب رفض نصيحة ابنه ، وأصرَّ على عبادة الأصنام ، ولم يكتف بهذا ، بل هدَّد إبراهيم بالرجم إن لم يرجع عن دعوته ، وطلب منه أن يهجره ويبتعد عنه . فلم يثن هذا إبراهيم ﷺ عن بره بأبيه ، وما زاد على أن هجر أباه هجراً جميلاً ، وهو يقول له : (سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّاً) .

بر النبي ﷺ

كانت السيدة فاطمة بنت أسد رضي الله عنها زوجة أبي طالب عَمِّ الرسول ﷺ ، وكانت بمنزلة الأم لرسول الله ﷺ ، فكان يبرها ، ويحسن إليها .

و لم يبرها رسول الله ﷺ في حياتها فحسب ، بل أحسن إليها عند مماتها .

فقد روي أنها لما ماتت ألبسها النبي ﷺ قميصه واضطجع في قبرها .

فقال له أصحابه : ما رأيناك يا رسول الله صنعت هذا مع أحد من قبل .

فقال ﷺ : " إنه لم يكن أحد بعد أبي طالب أبرَّ بي منها ، إنما ألبستها قميصي لتُكْسى من حُلل الجنة ، واضطجعت معها ليهون عليها " .

إلا الشرك !

كان سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه من السابقين الأوائل إلى الإسلام .

وكان سعد رضي الله عنه مطيعاً لوالدته بارًّا بها ، يحبها حبًّا كثيراً ، ولا يعصي لها أمراً . لكنها ظلت على كفرها ، تعبد الأصنام ، فحزنت لدخول سعد في دين الإسلام ، وتضايقت بذلك أشد الضيق ، وحلفت ألا تكلمه أبداً حتى يكفر بدين الله الحق ، ويعود إلى دين آبائه وأجداده ، وقال له : زعمتَ أن الله وصَّاك بوالديك وأنا أمك وأنا آمرك بهذا .

وظلت أم سعد لا تأكل ولا تشرب ثلاثة أيام حتى أوشكت على الهلاك ؛ ظنًّا منها أن سعداً سيتراجع عن الإسلام إذا رآها تموت ، ولكن سعداً لم يستجب لها .

وأنزل الله تعالى قرآناً يؤيِّد فيه موقف سعد من أمه ، فقال تعالى : (وَوَصَّيْنَا الْأِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) .

البر مفتاح الفرج

في يوم من أيام الشتاء ، انطلق ثلاثة رجال في سفر ، فلما أقبل عليهم الليل دخلوا غاراً يبيتون فيه ، فسقطت صخرة كبيرة على باب الغار فسدَّته .

وفكَّر الثلاثة في حل ، فقال أحدهم : إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم .

فذكر أحدهم أنه كان له والدان كبيران ، فكان يرعى الغنم نهاراً ، وإذا عاد ليلاً أخذ من لبن الأغنام لأبويه ؛ ليطعمهما منه .

وذات يوم ، عاد الابن متأخراً ، فحلب شاة ، وأسرع بلبنها إلى والديه ، فوجدهما قد ناما . فظل واقفاً بجوارهما طوال الليل ، وإناء اللبن في يديه ، حتى طلع الصبح واستيقظا فسقاهما من اللبن . ثم دعا الرجل ، قال : اللهم إن كنتُ فعلت ذلك ابتغاء وجهك ، فَفَرِّج عنا ما نحن فيه . فانفرجت الصخرة شيئاً قليلاً بفضل بر هذا الرجل بوالديه . ثم ذكر كل واحد من الاثنين الآخَرَيْنِ عملاً صالحاً له ؛ فتباعدت الصخرة عن فوهة الغار ونجَّاهم الله – تعالى –

الابن البار

كان لأحد الناس ابن صالح بارٌّ به ، وكان هذا الابن يحرص دائماً على رضا أبيه ؛ فأحبَّه أبوه حبًّا شديداً . وعُرف الابن بين الناس ببره العظيم بوالديه .

فأخذ الناس يتساءلون فيما بينهم عما يفعله هذا الابن ؛ حتى أصبح مثالاً يُحتذى في البر بالوالدين ؟

وذات مرة قابل أحدُ الناس والدَ هذا الابن البارِّ وسأله عن سلوك ابنه معه ؟

فأخبره الوالد أن ابنه إذا سار معه في النهار سار خلفه احتراماً وتقديراً ، وإذا سار معه في الليل فإنه يسير أمامه ؛ ليرشده إلى الطريق ، و لم يصعد سطح بيت يكون أبوه تحته أبداً .

البر بالأخوات

استشهد الصحابي الجليل عبد الله بن حرام رضي الله عنه ، تاركاً وراءه تسع بنات صغيرات ، فأراد ابنه جابر رضي الله عنه أن يتزوج امرأة تقوم على خدمة أخواته ورعايتهن ؛ فتزوج امرأة ثَيِّبًا ، سبق أن تزوجت قبل ذلك .

وذهب جابر رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ ، وأخبره أنه تزوج ، وأنه تزوج ثيِّباً ، فأراد الرسول ﷺ أن يعرف لماذا فضَّل الزواج من ثيب على الزواج من بكر لم يسبق لها الزواج ؟

فأخبره جابر رضي الله عنه بأن أباه قد مات وترك له بنات صغيرات ، فأحبَّ أن يتزوج امرأة ترعى شئونهن ، وتهتم بأمورهن ، فذلك أفضل من أن يأتيهن بفتاة في مثل سنهن ، لا تحسن رعاية الصغار ، ولا تدبير أمورهن . فأعجب الرسول ﷺ يفعل جابر رضي الله عنه وبره بأخواته ، فقال له : " بارك الله لك " .

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

سلسلة الأخلاق

قصص في الرحمة

إعداد

مصطفى أحمد علي

أشرف عبد الرؤوف قدح



بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الرحمة خلق عظيم من أخلاق الإسلام ، كتبها الله على نفسه ، فهو الرحمن الرحيم ، قال تعالى : (كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ) .

والرحمة صفة من صفات الأنبياء والرسل ، وقد كان رسولنا الكريم ﷺ رحمة تمشي على الأرض ، قال تعالى : (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ) .

ووصف الله عباده المؤمنين بالرحمة ، فقال : (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) .

والرحمة هي الشفقة واللين والرأفة ورقة المشاعر والأحاسيس وبشاشة الوجه ، والبعد عن القسوة والجفاء . فما أجمل أن نتخلق بهذا الخلق الكريم .

وهذه القصص التي سنقرأها تقدم لنا نماذج طيبة لخلق الرحمة ، حتى نتعلم منها ، ونقتدي بأصحابها ، ونكون من الرحماء .

اليمامة والفرخان

رأى الصحابة يوماً يمامة معها فرخان صغيران ، فأسرعوا نحو الفرخين وأخذوهما ، فأخذت اليمامة ترفرف فوق الصحابة ، كأنها تستعطفهم كي يعطوها فرخيها .

وجاء رسول الله ﷺ ورأى اليمامة ترفرف حول الصحابة ، وقلبها يكاد ينخلع من الحزن على فراق ولديها الصغيرين ، فقال ﷺ لأصحابه : " من فجع هذه بولدها ؟ رُدُّوا ولدها إليها " .

فأطلق الصحابة الفرخين لأمهما ، فعادت بهما إلى العش فرحة مسرورة .

وهكذا الرحمة في الإسلام تشمل الكون كله ، قال ﷺ : " لن تؤمنوا حتى تراحموا " .

قالوا : يا رسول الله ، كلنا رحيم . قال : " إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه ، ولكنها رحمة العامة " .

الرحماء

أرسلت إحدى بنات رسول الله ﷺ إليه تخبره أن ابناً لها مات ، وتطلب إليه أن يأتي .

فأرسل الرسول ﷺ من يقرئها السلام ، ويقول لها : " إن لله ما أخذ وله ما أعطى ، وكُلٌّ شيء عنده بأجل مُسَمًّى ، فلتصبر ولتحتسب " .

فأرسلت إليه ﷺ مرة ثانية أن يأتي إليها .

فذهب ﷺ إليها ، وكان معه سعد بن عبادة ، ومعاذ بن جبل ، وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وصحابة آخرون رضي الله عنهم .

فلما جاء النبي ﷺ حمل ابنها بين يديه ، وفاضت عيناه بالدموع .

فقال سعد بن عبادة رضي الله عنه : يا رسول الله ، ما هذا ؟!

فقال ﷺ : " هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده ، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء " .

القُبلة الطيبة

زار الأقرع بن حابس رضي الله عنه رسول الله ﷺ ، وبينما هو جالس عنده رأى النبيَّ ﷺ يُقبِّل الحسن بن علي رضي الله عنهما ، فتعجب مما رآه ، فإن له عشرة من الولد ما قَبَّل أحداً منهم أبداً ، وتساءل في دهشة : تُقَبِّلون صبيانكم ؟ فما نُقَبِّلهم ؟!!

فتعجب النبي ﷺ من جفاء الأقرع رضي الله عنه وغلظته مع أولاده ، ووجه إليه لوماً وعتاباً شديدين ، وقال له : " أَوَ أَملِك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة ! " (أي : لا أملك لك شيئاً إن كان الله قد نزع من قلبك الرحمة) ، وحذره ﷺ عاقبة القسوة والجفاء ، فقال له : " من لا يرحم لا يُرحم " .

القلب الكبير

جاء أحد الأعراب إلى رسول الله ﷺ ، فلما وصل إلى المسجد نزل عن راحلته ، وربطها .

ثم صلّى الأعرابي خلف الرسول ﷺ ، وبعد أن فرغ من الصلاة ، نادى بصوت مرتفع : اللهم ارحمني ومحمداً ، ولا تشرك في رحمتنا أحداً .

فأراد ﷺ أن يبين له أن رحمة الله واسعة ، فقال له : " لقد حظرت (ضيقت) رحمة واسعة ، إن الله خلق مائة رحمة ، فأنزل رحمة يتعاطف بها الخلق جِنُّها وإنسُها وبهائمها ، وعنده تسعة وتسعون " .

الغلام والسوط

أمسك أبو مسعود الأنصاري رضي الله عنه خادماً له يوماً ، وظل يضربه بسوطه ، والخادم يستغيث ويقول : أعوذ بالله ، أعوذ برسول الله .

وبينما أبو مسعود يفعل ذلك إذ سمع صوتاً يناديه من خلفه ، يقول له : " اعلم أبا مسعود ! " . فالتفت لينظر من ذا الذي ينادي عليه ، فإذا هو النبي ﷺ يكرر النداء : " اعلم أبا مسعود ! . اعلم أبا مسعود ! " .

وهنا أحس أبو مسعود بخطئه ، فاستحيا من الله ، ومن رسول الله ﷺ ، وسقط السوط من يده .

فقال له ﷺ : " اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام " .

فاعتذر أبو مسعود إلى الرسول ﷺ ، وقال : لا أضرب مملوكاً بعده أبداً ، وهو حر لوجه الله – تعالى - .

فقال له النبي ﷺ : " أما لو لم تفعل (أي تعتقه) لمسَّتْك النار " .

الرحمة بالدواب

ذات يوم ، رأى رسول الله ﷺ منظراً عجيباً ، رأى رجالاً جالسين على ظهور دوابهم ورواحلهم ، يتحدثون فيما بينهم ، ورأى الدواب وقوفاً كأن الرجال اتخذوها كراسي يجلسون عليها ، فقال ﷺ لهم : اركبوها سالمة ، ودعوها سالمة ، ولا تتخذوها كراسي لأحاديثكم في الطرق والأسواق ، فَرُبَّ مركوبة هي خير من راكبها ، وأكثر ذكراً لله – تبارك وتعالى – منه " .

هكذا يحثنا الإسلام على الرحمة بالحيوان ، وقد قال ﷺ : " إذا سرتم في الخصب فأمكنوا الركاب أسنانها (أي : اتركوها تأكل حتى تقوى على السير) " .

وقد مر رسول الله ﷺ ببعير قد التصق ظهره ببطنه من شدة الجوع والجهد ، فقال : " اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة ، فاركبوها صالحة ، وكلوها صالحة " .

الرحمة باليتامى

جاء رسول الله ﷺ إلى بيت جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وأخبرهم باستشهاده في غزوة مؤتة ، فبكت زوجته أسماء بنت عميس رضي الله عنها وبكى أبناؤه عبد الله وعون ومحمد رضي الله عنهم . فأخذ النبي ﷺ أبناء جعفر وضمهم إلى صدره وقبلهم ، وبكى لبكائهم .

وفي اليوم الثالث ، أرسل النبي ﷺ إلى أبناء جعفر ، وطلب الحلاق ، وأمره أن يحلق رءوسهم .

وكان ﷺ يتودد إليه ويمسح على رءوسهم ، ويقول : " أمَّا محمد فشبيه عمنا أبي طالب ، وأما عون فشبيه خَلْقي وخُلُقي " ، وأمسك بيد عبد الله ، ودعا له قائلاً : " اللهم اخْلُف جعفراً في أهله ، وبارك لعبد الله في صفقة يمينه (تجارته) " .

فما أعظم رحمة الإسلام باليتامى ، وما أجل حرصه عليهم .

الجمل الباكي

في يوم من الأيام ، دخل النبي ﷺ حديقة ، فوجد بها جملاً ، فلما رأى الجملُ رسولَ الله ﷺ بكى ، وسالت الدموع من عينيه بغزارة .

فاقترب النبي ﷺ من الجمل ، ومسح بيديه الشريفتين خلف أُذنه ، فاطمأن الجمل ، وتوقف عن البكاء .

وسأل النبيُّ ﷺ عن صاحب الجمل ، فقال شاب من الأنصار : لي يا رسول الله .

فعاتبه الرسول ﷺ على قسوته ، وأرشده إلى ضرورة الرحمة بالحيوان ، وقال له : " أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملَّكك الله إياها ، فإنه شكى إليَّ أنك تجيعه وتدئبه (أي : تُرهقه وتُتعبه في العمل ، وتُحمله ما لا يُطيق ، ولا تعطه حقه من الطعام والراحة) " .

الأسيرة

عاد المسلمون منتصرين من إحدى الغزوات ، وجاءوا بالغنائم والأسرى إلى رسول الله ﷺ ، فلما نظر ﷺ إلى الأسرى رأى بينهم امرأة تجري هنا وهناك في لهفة وأسى وهي تبكي ، حتى وجدت ابنها الصغير ، فأخذته إليها في رقة وحنان ، وحملته بين ذراعيها ، وضمته إلى صدرها ، وأخذت ترضعه .

فسأل الرسول ﷺ صحابته الذين رأوا ذلك المشهد المثير : " أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار ؟ " .

لم يفكر الصحابة طويلاً ، بل قالوا : لا والله ! وهي تقدر على أن لا تطرحه (أي : لا تستطيع ذلك أبداً) . عندئذ قال لهم ﷺ : " لَلَّه أرحم بعباده من هذه بولدها " .

وهذا مثل لرحمة الله بعباده ، ضربه لنا الرسول ﷺ ؛ لنعلم أن رحمة الله وسعت كل شيء .

الطائر الأسير

خرج جماعة من الأولاد ليلعبوا ، فأحضر أحدهم طائراً وربطه ؛ ليكون هدفاً يرمونه بسهامهم ، واتفقوا على أن السهام الطائشة تكون من نصيب صاحب الطائر .

واستعد الأولاد لبدء اللعب ، فأعد كل واحد منهم نبله وسهامه ، وتقدم أحدهم ووضع سهمه في قوسه ، وركز نظره على الطائر ، ولما همَّ بإطلاق السهم ، شاهد رفاقه يجرون خائفين ، فنظر فرأى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فأسرع هو الآخر بالفرار ، تاركاً الطائر مربوطاً في مكانه .

شاهد عبد الله بن عمر رضي الله عنهما الطائر مربوطاً ، فأسرع نحوه ، وحل قيده ، وفك أسره ، وأطلقه ، ثم قال : لعن الله من فعل هذا ، إن رسول الله ﷺ لعن من اتخذ شيئاً فيه الروح غَرَضاً (هدفاً) .

رحمة وإنصاف

كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسير في طريق من طرق المدينة المنورة ، فرأى شيخاً قد شاب شعره ، وانحنى ظهره ، يسير مستنداً على عصاه ، يسأل الناس أن يتصدقوا عليه .

لم يكن الشيخ مسلماً ، بل كان من أهل الذمة المقيمين في بلاد المسلمين ، تحميهم دولة الإسلام ، وترعاهم ، وتأخذ من القادرين منهم مبلغاً زهيداً (الجزية) ، نظير ما يقدم لهم من خدمة ورعاية .

ولما علم أمير المؤمنين بأمر الرجل رق له ، وشعر بالرحمة والشفقة نحوه ، وقال : ما أنصفناك .. أخذنا منك الجزية في شبيبتك (شبابك) ثم ضيعناك في كبرك .

وأصدر أوامره بإسقاط الجزية عن الرجل ، وأمر أن يصرف له مبلغ شهريٌّ من المال يكفي لقضاء حوائجه ، فانصرف الشيخ سعيداً راضياً بكرم أمير المؤمنين ، ورحمة الإسلام بأهله ورعاياه .

عودة الغائب

ذات يوم ، كان القائد المسلم صلاح الدين الأيوبي جالساً في خيمته ، فجاءته امرأة من غير المسلمين فمنعها الحراس من الدخول ، فجلست على مقربة من خيمته تبكي . فسمع صلاح الدين بكاءها ، فأمر بإدخالها ، فلما دخلت قالت : لقد أُسِر زوجي في الحرب ، واختطف اللصوص ابني الصغير .

فتأثَّر صَلاح الدين لحالها ، ورق قلبه رحمة بها ، فأمر بإخراج زوجها من بين الأسرى ، ثم أمر الجنود بالبحث عن ابنها .

فخرج الجنود يبحثون عن الغلام حتى وجدوه ، فأحضروه إليها ، ففرحت وأخذت تدعو لصلاح الدين بالخير والبركة ، فأخبرها صلاح الدين بأن هذه هي أخلاق الإسلام ، الذي يأمرنا أن نرحم الناس جميعاً . فقالت السيدة : ما أجمل دينكم هذا الذي يأمر بالرحمة ومساعدة الضعفاء ! .

وأسلمت المرأة ، وأسلم زوجها إعجاباً برحمة الإسلام وأبنائه .

الفطام المبكر

علم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن جماعة من التجار جاءوا إلى المدينة ، وأنهم مقيمون بالمسجد ، فخرج ومعه عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه لحراسة التجار طوال الليل .

ووسط الليل سمع عمر بكاء صبي ، فتوجه نحوه ، وقال لأم الصبي : اتقي الله وأحسني إلى صبيك . ثم عاد إلى مكانه ، وتكرر هذا الأمر مرة ثانية . وفي آخر الليل سمع عمر بكاء الطفل ، فذهب إلى أمه ، وقال لها : ويحك إني لأراك أم سَوْء ، مالي أرى ابنك لا يَقِر (لا يهدأ) .

فغضبت الأم من قوله – وهي لا تعرفه – وأخبرته أنها تستعجل فطام ابنها ؛ حتى يكون له نصيب مما يعطيه عُمَر للمسلمين من بيت المال ؛ فإن عمر لا يعطي الرضيع .

فتأثر عمر بما سمع ، وبكى كثيراً ، حتى إن الناس لم تسمع قراءته في صلاة الفجر من شدة بكائه ، ولما انتهى من الصلاة قال : يا بؤساً لعمر ، كم قتل من أولاد المسملين ، ثم أمر منادياً ينادي ألا لا تُعْجِلوا صبيانكم عن الفطام ؛ فإنا نفرض لكل مولود في الإسلام .

الطفل الباكي

وسط صحراء جرداء لا زرع فيها ولا ماء ، وقفت هاجر ، وليس معها إلا الله وابنها الرضيع إسماعيل صلى الله عليه وسلم .

لقد نفد كل ما كان معها من الطعام والشراب ، وطفلها الرضيع لا يكف عن البكاء من شدة الجوع والعطش .

واضطرب قلب هاجر شفقة على ولدها الصغير ، فراحت تجري وتصعد جبل الصفا ، باحثة عن شيء تروي به عطش صغيرها ، أو عسى أن تجد أحداً يساعدها ، ويمد لها يد العون ، فلما لم تجد شيئاً عادت مسرعة نحو جبل المروة ، وصعدته فلم تجد شيئاً ، وظلت تتردد بين الصفا والمروة .

فلما رأى الله – تعالى – رحمتها بوليدها ، وشفقتها عليه ، أنزل عليهما رحمته ، وفجَّر ماء زمزم عند قدم إسماعيل ، وجاءت الأم فسقته حتى ارتوى ، ثم شربت وحمدت ربها .

السؤال الصعب

ذات يوم ، جلس أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز – رحمه الله – يفكر في شئون رعيته ، فتذكر المسئوليات الكثيرة التي يجب أن يؤديها للناس ، فبكى بكاءً شديداً ، ودخلت عليه زوجته فاطمة بنت عبد الملك ، فرأته ويده على خده ، ودموعه تسيل من عينيه ، فظنت أن شيئاً ما قد حدث ، فسألته عما يبكيه .

فقال : يا فاطمة ، إني تقلَّدتُ أمر أمة محمد ﷺ ، فتفكرتُ في الفقير الجائع ، والمريض الضائع ، والعاري المجهود ، والمظلوم المقهور ، والغريب المأسور ، والكبير ، وذي العيال في أقطار الأرض ، فعلمتُ أن ربي سيسألني عنهم ، وأن خصمي دونهم محمد ﷺ ، فخشيتُ ألا تثبت لي حجة عند خصومته ، فرحمتُ نفسي ، فبكيتُ .

لقد خشي أمير المؤمنين أن يُفَرِّط في حق من حقوق أمة محمد ﷺ ، أو يعجز عن القيام بما يجب عليه نحوها ، فيتعرض للحساب الشديد من الله يوم القيامة فبكى شفقة على نفسه ورحمة بها .

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

سلسلة الأخلاق

قصص في الرحمة

إعداد

مصطفى أحمد علي

أشرف عبد الرؤوف قدح



بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الرحمة خلق عظيم من أخلاق الإسلام ، كتبها الله على نفسه ، فهو الرحمن الرحيم ، قال تعالى : (كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ) .

والرحمة صفة من صفات الأنبياء والرسل ، وقد كان رسولنا الكريم ﷺ رحمة تمشي على الأرض ، قال تعالى : (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ) .

ووصف الله عباده المؤمنين بالرحمة ، فقال : (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) .

والرحمة هي الشفقة واللين والرأفة ورقة المشاعر والأحاسيس وبشاشة الوجه ، والبعد عن القسوة والجفاء . فما أجمل أن نتخلق بهذا الخلق الكريم .

وهذه القصص التي سنقرأها تقدم لنا نماذج طيبة لخلق الرحمة ، حتى نتعلم منها ، ونقتدي بأصحابها ، ونكون من الرحماء .

اليمامة والفرخان

رأى الصحابة يوماً يمامة معها فرخان صغيران ، فأسرعوا نحو الفرخين وأخذوهما ، فأخذت اليمامة ترفرف فوق الصحابة ، كأنها تستعطفهم كي يعطوها فرخيها .

وجاء رسول الله ﷺ ورأى اليمامة ترفرف حول الصحابة ، وقلبها يكاد ينخلع من الحزن على فراق ولديها الصغيرين ، فقال ﷺ لأصحابه : " من فجع هذه بولدها ؟ رُدُّوا ولدها إليها " .

فأطلق الصحابة الفرخين لأمهما ، فعادت بهما إلى العش فرحة مسرورة .

وهكذا الرحمة في الإسلام تشمل الكون كله ، قال ﷺ : " لن تؤمنوا حتى تراحموا " .

قالوا : يا رسول الله ، كلنا رحيم . قال : " إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه ، ولكنها رحمة العامة " .

الرحماء

أرسلت إحدى بنات رسول الله ﷺ إليه تخبره أن ابناً لها مات ، وتطلب إليه أن يأتي .

فأرسل الرسول ﷺ من يقرئها السلام ، ويقول لها : " إن لله ما أخذ وله ما أعطى ، وكُلٌّ شيء عنده بأجل مُسَمَّى ، فلتصبر ولتحتسب " .

فأرسلت إليه ﷺ مرة ثانية أن يأتي إليها .

فذهب ﷺ إليها ، وكان معه سعد بن عبادة ، ومعاذ بن جبل ، وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وصحابة آخرون رضي الله عنهم .

فلما جاء النبي ﷺ حمل ابنها بين يديه ، وفاضت عيناه بالدموع .

فقال سعد بن عبادة رضي الله عنه : يا رسول الله ، ما هذا ؟!

فقال ﷺ : " هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده ، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء " .

القُبلةُ الطيبة

زار الأقرع بن حابس رضي الله عنه رسول الله ﷺ ، وبينما هو جالس عنده رأى النبيَّ ﷺ يُقبِّل الحسن بن علي رضي الله عنهما ، فتعجب مما رآه ، فإن له عشرة من الولد ما قَبَّل أحداً منهم أبداً ، وتساءل في دهشة : تُقَبِّلون صبيانكم ؟ فما نُقَبِّلهم ؟!!

فتعجب النبي ﷺ من جفاء الأقرع رضي الله عنه وغلظته مع أولاده ، ووجه إليه لوماً وعتاباً شديدين ، وقال له : " أَوَ أَمِلك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة ! " (أي : لا أملك لك شيئاً إن كان الله قد نزع من قلبك الرحمة) ، وحذره ﷺ عاقبة القسوة والجفاء ، فقال له : " من لا يرحم لا يُرحم " .

القلب الكبير

جاء أحد الأعراب إلى رسول الله ﷺ ، فلما وصل إلى المسجد نزل عن راحلته ، وربطها .

ثم صلَّى الأعرابي خلف الرسول ﷺ ، وبعد أن فرغ من الصلاة ، نادى بصوت مرتفع : اللهم ارحمني ومحمداً ، ولا تشرك في رحمتنا أحداً .

فأراد ﷺ أن يبين له أن رحمة الله واسعة ، فقال له : " لقد حظرت (ضيقت) رحمة واسعة ، إن الله خلق مائة رحمة ، فأنزل رحمة يتعاطف بها الخلق جِنُّها وإنسُها وبهائمها ، وعنده تسعة وتسعون " .

الغلام والسوط

أمسك أبو مسعود الأنصاري رضي الله عنه خادماً له يوماً ، وظل يضربه بسوطه ، والخادم يستغيث ويقول : أعوذ بالله ، أعوذ برسول الله .

وبينما أبو مسعود يفعل ذلك إذ سمع صوتاً يناديه من خلفه ، يقول له : " اعلم أبا مسعود ! " . فالتفت لينظر من ذا الذي ينادي عليه ، فإذا هو النبي ﷺ يكرر النداء : " اعلم أبا مسعود ! . اعلم أبا مسعود ! " .

وهنا أحس أبو مسعود بخطئه ، فاستحيا من الله ، ومن رسول الله ﷺ ، وسقط السوط من يده .

فقال له ﷺ : " اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام " .

فاعتذر أبو مسعود إلى الرسول ﷺ ، وقال : لا أضرب مملوكاً بعده أبداً ، وهو حر لوجه الله – تعالى - .

فقال له النبي ﷺ : " أما لو لم تفعل (أي تعتقه) لمسَّتْك النار " .

الرحمة بالدواب

ذات يوم ، رأى رسول الله ﷺ منظراً عجيباً ، رأى رجالاً جالسين على ظهور دوابهم ورواحلهم ، يتحدثون فيما بينهم ، ورأى الدواب وقوفاً كأن الرجال اتخذوها كراسي يجلسون عليها ، فقال ﷺ لهم : اركبوها سالمة ، ودعوها سالمة ، ولا تتخذوها كراسي لأحاديثكم في الطرق والأسواق ، فَرُبَّ مركوبة هي خير من راكبها ، وأكثر ذكراً لله – تبارك وتعالى – منه " .

هكذا يحثنا الإسلام على الرحمة بالحيوان ، وقد قال ﷺ : " إذا سرتم في الخصب فأمكنوا الركاب أسنانها (أي : اتركوها تأكل حتى تقوى على السير) " .

وقد مر رسول الله ﷺ ببعير قد التصق ظهره ببطنه من شدة الجوع والجهد ، فقال : " اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة ، فاركبوها صالحة ، وكلوها صالحة " .

الرحمة باليتامى

جاء رسول الله ﷺ إلى بيت جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وأخبرهم باستشهاده في غزوة مؤتة ، فبكت زوجته أسماء بنت عميس رضي الله عنها وبكى أبناؤه عبد الله وعون ومحمد رضي الله عنهم . فأخذ النبي ﷺ أبناء جعفر وضمهم إلى صدره وقبلهم ، وبكى لبكائهم .

وفي اليوم الثالث ، أرسل النبي ﷺ إلى أبناء جعفر ، وطلب الحلاق ، وأمره أن يحلق رءوسهم .

وكان ﷺ يتودد إليه ويمسح على رءوسهم ، ويقول : " أمَّا محمد فشبيه عمنا أبي طالب ، وأما عون فشبيه خَلْقي وخُلُقي " ، وأمسك بيد عبد الله ، ودعا له قائلاً : " اللهم اخْلُف جعفراً في أهله ، وبارك لعبد الله في صفقة يمينه (تجارته) " .

فما أعظم رحمة الإسلام باليتامى ، وما أجل حرصه عليهم .

الجمل الباكي

في يوم من الأيام ، دخل النبي ﷺ حديقة ، فوجد بها جملاً ، فلما رأى الجملُ رسولَ الله ﷺ بكى ، وسالت الدموع من عينيه بغزارة .

فاقترب النبي ﷺ من الجمل ، ومسح بيديه الشريفتين خلف أُذنه ، فاطمأن الجمل ، وتوقف عن البكاء .

وسأل النبيُّ ﷺ عن صاحب الجمل ، فقال شاب من الأنصار : لي يا رسول الله .

فعاتبه الرسول ﷺ على قسوته ، وأرشده إلى ضرورة الرحمة بالحيوان ، وقال له : " أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملَّكك الله إياها ، فإنه شكى إليَّ أنك تجيعه وتدئبه (أي : تُرهقه وتُتعبه في العمل ، وتُحمله ما لا يُطيق ، ولا تعطه حقه من الطعام والراحة) " .

الأسيرة

عاد المسلمون منتصرين من إحدى الغزوات ، وجاءوا بالغنائم والأسرى إلى رسول الله ﷺ ، فلما نظر ﷺ إلى الأسرى رأى بينهم امرأة تجري هنا وهناك في لهفة وأسى وهي تبكي ، حتى وجدت ابنها الصغير ، فأخذته إليها في رقة وحنان ، وحملته بين ذراعيها ، وضمته إلى صدرها ، وأخذت ترضعه .

فسأل الرسول ﷺ صحابته الذين رأوا ذلك المشهد المثير : " أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار ؟ " .

لم يفكر الصحابة طويلاً ، بل قالوا : لا والله ! وهي تقدر على أن لا تطرحه (أي : لا تستطيع ذلك أبداً) . عندئذ قال لهم ﷺ : " لَلَّه أرحم بعباده من هذه بولدها " .

وهذا مثل لرحمة الله بعباده ، ضربه لنا الرسول ﷺ ؛ لنعلم أن رحمة الله وسعت كل شيء .

الطائر الأسير

خرج جماعة من الأولاد ليلعبوا ، فأحضر أحدهم طائراً وربطه ؛ ليكون هدفاً يرمونه بسهامهم ، واتفقوا على أن السهام الطائشة تكون من نصيب صاحب الطائر .

واستعد الأولاد لبدء اللعب ، فأعد كل واحد منهم نبله وسهامه ، وتقدم أحدهم ووضع سهمه في قوسه ، وركز نظره على الطائر ، ولما همَّ بإطلاق السهم ، شاهد رفاقه يجرون خائفين ، فنظر فرأى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فأسرع هو الآخر بالفرار ، تاركاً الطائر مربوطاً في مكانه .

شاهد عبد الله بن عمر رضي الله عنهما الطائر مربوطاً ، فأسرع نحوه ، وحل قيده ، وفك أسره ، وأطلقه ، ثم قال : لعن الله من فعل هذا ، إن رسول الله ﷺ لعن من اتخذ شيئاً فيه الروح غَرَضاً (هدفاً) .

رحمة وإنصاف

كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسير في طريق من طرق المدينة المنورة ، فرأى شيخاً قد شاب شعره ، وانحنى ظهره ، يسير مستنداً على عصاه ، يسأل الناس أن يتصدقوا عليه .

لم يكن الشيخ مسلماً ، بل كان من أهل الذمة المقيمين في بلاد المسلمين ، تحميهم دولة الإسلام ، وترعاهم ، وتأخذ من القادرين منهم مبلغاً زهيداً (الجزية) ، نظير ما يقدم لهم من خدمة ورعاية .

ولما علم أمير المؤمنين بأمر الرجل رق له ، وشعر بالرحمة والشفقة نحوه ، وقال : ما أنصفناك .. أخذنا منك الجزية في شبيبتك (شبابك) ثم ضيعناك في كبرك .

وأصدر أوامره بإسقاط الجزية عن الرجل ، وأمر أن يصرف له مبلغ شهريٌّ من المال يكفي لقضاء حوائجه ، فانصرف الشيخ سعيداً راضياً بكرم أمير المؤمنين ، ورحمة الإسلام بأهله ورعاياه .

عودة الغائب

ذات يوم ، كان القائد المسلم صلاح الدين الأيوبي جالساً في خيمته ، فجاءته امرأة من غير المسلمين فمنعها الحراس من الدخول ، فجلست على مقربة من خيمته تبكي . فسمع صلاح الدين بكاءها ، فأمر بإدخالها ، فلما دخلت قالت : لقد أُسِر زوجي في الحرب ، واختطف اللصوص ابني الصغير .

فتأثَّر صَلاح الدين لحالها ، ورق قلبه رحمة بها ، فأمر بإخراج زوجها من بين الأسرى ، ثم أمر الجنود بالبحث عن ابنها .

فخرج الجنود يبحثون عن الغلام حتى وجدوه ، فأحضروه إليها ، ففرحت وأخذت تدعو لصلاح الدين بالخير والبركة ، فأخبرها صلاح الدين بأن هذه هي أخلاق الإسلام ، الذي يأمرنا أن نرحم الناس جميعاً . فقالت السيدة : ما أجمل دينكم هذا الذي يأمر بالرحمة ومساعدة الضعفاء ! .

وأسلمت المرأة ، وأسلم زوجها إعجاباً برحمة الإسلام وأبنائه .

الفطام المبكر

علم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ أن جماعة من التجار جاءوا إلى المدينة ، وأنهم مقيمون بالمسجد ، فخرج ومعه عبد الرحمن بن عوف ﷺ لحراسة التجار طوال الليل .

ووسط الليل سمع عمر بكاء صبي ، فتوجه نحوه ، وقال لأم الصبي : اتقي الله وأحسني إلى صبيك . ثم عاد إلى مكانه ، وتكرر هذا الأمر مرة ثانية . وفي آخر الليل سمع عمر بكاء الطفل ، فذهب إلى أمه ، وقال لها : ويحك إني لأراك أم سَوْء ، مالي أرى ابنك لا يَقِر (لا يهدأ) .

فغضبت الأم من قوله — وهي لا تعرفه — وأخبرته أنها تستعجل فطام ابنها ؛ حتى يكون له نصيب مما يعطيه عُمَر للمسلمين من بيت المال ؛ فإن عمر لا يعطي الرضيع .

فتأثر عمر بما سمع ، وبكى كثيراً ، حتى إن الناس لم تسمع قراءته في صلاة الفجر من شدة بكائه ، ولما انتهى من الصلاة قال : يا بؤساً لعمر ، كم قتل من أولاد المسملين ، ثم أمر منادياً ينادي ألا لا تُعْجِلوا صبيانكم عن الفطام ؛ فإنا نفرض لكل مولود في الإسلام .

الطفل الباكي

وسط صحراء جرداء لا زرع فيها ولا ماء ، وقفت هاجر ، وليس معها إلا الله وابنها الرضيع إسماعيل ﷺ .

لقد نفد كل ما كان معها من الطعام والشراب ، وطفلها الرضيع لا يكف عن البكاء من شدة الجوع والعطش .

واضطرب قلب هاجر شفقة على ولدها الصغير ، فراحت تجري وتصعد جبل الصفا ، باحثة عن شيء تروي به عطش صغيرها ، أو عسى أن تجد أحداً يساعدها ، ويمد لها يد العون ، فلما لم تجد شيئاً عادت مسرعة نحو جبل المروة ، وصعدته فلم تجد شيئاً ، وظلت تتردد بين الصفا والمروة .

فلما رأى الله – تعالى – رحمتها بوليدها ، وشفقتها عليه ، أنزل عليهما رحمته ، وفجَّر ماء زمزم عند قدم إسماعيل ، وجاءت الأم فسقته حتى ارتوى ، ثم شربت وحمدت ربها .

السؤال الصعب

ذات يوم ، جلس أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز – رحمه الله – يفكر في شئون رعيته ، فتذكر المسئوليات الكثيرة التي يجب أن يؤديها للناس ، فبكى بكاءً شديداً ، ودخلت عليه زوجته فاطمة بنت عبد الملك ، فرأته ويده على خده ، ودموعه تسيل من عينيه ، فظنت أن شيئاً ما قد حدث ، فسألته عما يبكيه .

فقال : يا فاطمة ، إني تقلَّدتُ أمر أمة محمد ﷺ ، فتفكرتُ في الفقير الجائع ، والمريض الضائع ، والعاري المجهود ، والمظلوم المقهور ، والغريب المأسور ، والكبير ، وذي العيال في أقطار الأرض ، فعلمتُ أن ربي سيسألني عنهم ، وأن خصمي دونهم محمد ﷺ ، فخشيتُ ألا تثبت لي حجة عند خصومته ، فرحمتُ نفسي ، فبكيتُ .

لقد خشي أمير المؤمنين أن يُفَرِّط في حق من حقوق أمة محمد ﷺ ، أو يعجز عن القيام بما يجب عليه نحوها ، فيتعرض للحساب الشديد من الله يوم القيامة فبكى شفقة على نفسه ورحمة بها .

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

سلسلة الأخلاق

قصص في الرحمة

إعداد

مصطفى أحمد علي

أشرف عبد الرؤوف قدح



بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الرحمة خلق عظيم من أخلاق الإسلام ، كتبها الله على نفسه ، فهو الرحمن الرحيم ، قال تعالى : (كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ) .

والرحمة صفة من صفات الأنبياء والرسل ، وقد كان رسولنا الكريم ﷺ رحمة تمشي على الأرض ، قال تعالى : (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ) .

ووصف الله عباده المؤمنين بالرحمة ، فقال : (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) .

والرحمة هي الشفقة واللين والرأفة ورقة المشاعر والأحاسيس وبشاشة الوجه ، والبعد عن القسوة والجفاء . فما أجمل أن نتخلق بهذا الخلق الكريم .

وهذه القصص التي سنقرأها تقدم لنا نماذج طيبة لخلق الرحمة ، حتى نتعلم منها ، ونقتدي بأصحابها ، ونكون من الرحماء .

اليمامة والفرخان

رأى الصحابة يوماً يمامة معها فرخان صغيران ، فأسرعوا نحو الفرخين وأخذوهما ، فأخذت اليمامة ترفرف فوق الصحابة ، كأنها تستعطفهم كي يعطوها فرخيها .

وجاء رسول الله ﷺ ورأى اليمامة ترفرف حول الصحابة ، وقلبها يكاد ينخلع من الحزن على فراق ولديها الصغيرين ، فقال ﷺ لأصحابه : " من فجع هذه بولدها ؟ رُدُّوا ولدها إليها " .

فأطلق الصحابة الفرخين لأمهما ، فعادت بهما إلى العش فرحة مسرورة .

وهكذا الرحمة في الإسلام تشمل الكون كله ، قال ﷺ : " لن تؤمنوا حتى تراحموا " .

قالوا : يا رسول الله ، كلنا رحيم . قال : " إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه ، ولكنها رحمة العامة " .

الرحماء

أرسلت إحدى بنات رسول الله ﷺ إليه تخبره أن ابناً لها مات ، وتطلب إليه أن يأتي .

فأرسل الرسول ﷺ من يقرئها السلام ، ويقول لها : " إن لله ما أخذ وله ما أعطى ، وكُلُّ شيء عنده بأجل مُسَمَّى ، فلتصبر ولتحتسب " .

فأرسلت إليه ﷺ مرة ثانية أن يأتي إليها .

فذهب ﷺ إليها ، وكان معه سعد بن عبادة ، ومعاذ بن جبل ، وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وصحابة آخرون رضي الله عنهم .

فلما جاء النبي ﷺ حمل ابنها بين يديه ، وفاضت عيناه بالدموع .

فقال سعد بن عبادة رضي الله عنه : يا رسول الله ، ما هذا ؟!

فقال ﷺ : " هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده ، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء " .

القبلة الطيبة

زار الأقرع بن حابس رضي الله عنه رسول الله ﷺ ، وبينما هو جالس عنده رأى النبيَّ ﷺ يُقبِّل الحسن بن علي رضي الله عنهما ، فتعجب مما رآه ، فإن له عشرة من الولد ما قَبَّل أحداً منهم أبداً ، وتساءل في دهشة : تُقَبِّلون صبيانكم ؟ فما نُقبِّلهم ؟!!

فتعجب النبي ﷺ من جفاء الأقرع رضي الله عنه وغلظته مع أولاده ، ووجه إليه لوماً وعتاباً شديدين ، وقال له : " أَوَ أملِك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة ! " (أي : لا أملك لك شيئاً إن كان الله قد نزع من قلبك الرحمة) ، وحذره ﷺ عاقبة القسوة والجفاء ، فقال له : " من لا يرحم لا يُرحم " .

القلب الكبير

جاء أحد الأعراب إلى رسول الله ﷺ ، فلما وصل إلى المسجد نزل عن راحلته ، وربطها .

ثم صلَّى الأعرابي خلف الرسول ﷺ ، وبعد أن فرغ من الصلاة ، نادى بصوت مرتفع : اللهم ارحمني ومحمداً ، ولا تشرك في رحمتنا أحداً .

فأراد ﷺ أن يبين له أن رحمة الله واسعة ، فقال له : " لقد حظرت (ضيقت) رحمة واسعة ، إن الله خلق مائة رحمة ، فأنزل رحمة يتعاطف بها الخلق جِنُّها وإنسُها وبهائمها ، وعنده تسعة وتسعون " .

الغلام والسوط

أمسك أبو مسعود الأنصاري رضي الله عنه خادماً له يوماً ، وظل يضربه بسوطه ، والخادم يستغيث ويقول : أعوذ بالله ، أعوذ برسول الله .

وبينما أبو مسعود يفعل ذلك إذ سمع صوتاً يناديه من خلفه ، يقول له : " اعلم أبا مسعود ! " . فالتفت لينظر من ذا الذي ينادي عليه ، فإذا هو النبي ﷺ يكرر النداء : " اعلم أبا مسعود ! . اعلم أبا مسعود ! " .

وهنا أحس أبو مسعود بخطئه ، فاستحيا من الله ، ومن رسول الله ﷺ ، وسقط السوط مـــن يده .

فقال له ﷺ : " اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هـــذا الغلام " .

فاعتذر أبو مسعود إلى الرسول ﷺ ، وقال : لا أضرب مملوكاً بعده أبداً ، وهو حر لوجه الله – تعالى - .

فقال له النبي ﷺ : " أما لو لم تفعل (أي تعتقه) لمسَّتْك النار " .

الرحمة بالدواب

ذات يوم ، رأى رسول الله ﷺ منظراً عجيباً ، رأى رجالاً جالسين على ظهور دوابهم ورواحلهم ، يتحدثون فيما بينهم ، ورأى الدواب وقوفاً كأن الرجال اتخذوها كراسي يجلسون عليها ، فقال ﷺ لهم : اركبوها سالمة ، ودعوها سالمة ، ولا تتخذوها كراسي لأحاديثكم في الطرق والأسواق ، فَرُبَّ مركوبة هي خير من راكبها ، وأكثر ذكراً لله – تبارك وتعالى – منه " .

هكذا يحثنا الإسلام على الرحمة بالحيوان ، وقد قال ﷺ : " إذا سرتم في الخصب فأمكنوا الركاب أسنانها (أي : اتركوها تأكل حتى تقوى على السير) " .

وقد مر رسول الله ﷺ ببعير قد التصق ظهره ببطنه من شدة الجوع والجهد ، فقال : " اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة ، فاركبوها صالحة ، وكلوها صالحة " .

الرحمة باليتامى

جاء رسول الله ﷺ إلى بيت جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وأخبرهم باستشهاده في غزوة مؤتة ، فبكت زوجته أسماء بنت عميس رضي الله عنها وبكى أبناؤه عبد الله وعون ومحمد رضي الله عنهم . فأخذ النبي ﷺ أبناء جعفر وضمهم إلى صدره وقبلهم ، وبكى لبكائهم .

وفي اليوم الثالث ، أرسل النبي ﷺ إلى أبناء جعفر ، وطلب الحلاق ، وأمره أن يحلق رءوسهم .

وكان ﷺ يتودد إليه ويمسح على رءوسهم ، ويقول : " أمَّا محمد فشبيه عمنا أبي طالب ، وأما عون فشبيه خَلْقي وخُلُقي " ، وأمسك بيد عبد الله ، ودعا له قائلاً : " اللهم اخْلُف جعفراً في أهله ، وبارك لعبد الله في صفقة يمينه (تجارته) " .

فما أعظم رحمة الإسلام باليتامى ، وما أجل حرصه عليهم .

الجمل الباكي

في يوم من الأيام ، دخل النبي ﷺ حديقة ، فوجد بها جملاً ، فلما رأى الجملُ رسولَ الله ﷺ بكى ، وسالت الدموع من عينيه بغزارة .

فاقترب النبي ﷺ من الجمل ، ومسح بيديه الشريفتين خلف أُذنه ، فاطمأن الجمل ، وتوقف عن البكاء .

وسأل النبيُّ ﷺ عن صاحب الجمل ، فقال شاب من الأنصار : لي يا رسول الله .

فعاتبه الرسول ﷺ على قسوته ، وأرشده إلى ضرورة الرحمة بالحيوان ، وقال له : " أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملَّكك الله إياها ، فإنه شكى إليَّ أنك تجيعه وتدئبه (أي : تُرهقه وتُتعبه في العمل ، وتُحمله ما لا يُطيق ، ولا تعطه حقه من الطعام والراحة) " .

الأسيرة

عاد المسلمون منتصرين من إحدى الغزوات ، وجاءوا بالغنائم والأسرى إلى رسول الله ﷺ ، فلما نظر ﷺ إلى الأسرى رأى بينهم امرأة تجري هنا وهناك في لهفة وأسى وهي تبكي ، حتى وجدت ابنها الصغير ، فأخذته إليها في رقة وحنان ، وحملته بين ذراعيها ، وضمته إلى صدرها ، وأخذت ترضعه .

فسأل الرسول ﷺ صحابته الذين رأوا ذلك المشهد المثير : " أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار ؟ " .

لم يفكر الصحابة طويلاً ، بل قالوا : لا والله ! وهي تقدر على أن لا تطرحه (أي : لا تستطيع ذلك أبداً) . عندئذ قال لهم ﷺ : " لَلَّه أرحم بعباده من هذه بولدها " .

وهذا مثل لرحمة الله بعباده ، ضربه لنا الرسول ﷺ ؛ لنعلم أن رحمة الله وسعت كل شيء .

الطائر الأسير

خرج جماعة من الأولاد ليلعبوا ، فأحضر أحدهم طائراً وربطه ؛ ليكون هدفاً يرمونه بسهامهم ، واتفقوا على أن السهام الطائشة تكون من نصيب صاحب الطائر .

واستعد الأولاد لبدء اللعب ، فأعد كل واحد منهم نبله وسهامه ، وتقدم أحدهم ووضع سهمه في قوسه ، وركز نظره على الطائر ، ولما همَّ بإطلاق السهم ، شاهد رفاقه يجرون خائفين ، فنظر فرأى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فأسرع هو الآخر بالفرار ، تاركاً الطائر مربوطاً في مكانه .

شاهد عبد الله بن عمر رضي الله عنهما الطائر مربوطاً ، فأسرع نحوه ، وحل قيده ، وفك أسره ، وأطلقه ، ثم قال : لعن الله من فعل هذا ، إن رسول الله ﷺ لعن من اتخذ شيئاً فيه الروح غَرَضاً (هدفاً) .

رحمة وإنصاف

كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسير في طريق من طرق المدينة المنورة ، فرأى شيخاً قد شاب شعره ، وانحنى ظهره ، يسير مستنداً على عصاه ، يسأل الناس أن يتصدقوا عليه .

لم يكن الشيخ مسلماً ، بل كان من أهل الذمة المقيمين في بلاد المسلمين ، تحميهم دولة الإسلام ، وترعاهم ، وتأخذ من القادرين منهم مبلغاً زهيداً (الجزية) ، نظير ما يقدم لهم من خدمة ورعاية .

ولما علم أمير المؤمنين بأمر الرجل رق له ، وشعر بالرحمة والشفقة نحوه ، وقال : ما أنصفناك .. أخذنا منك الجزية في شبيبتك (شبابك) ثم ضيعناك في كبرك .

وأصدر أوامره بإسقاط الجزية عن الرجل ، وأمر أن يصرف له مبلغ شهريٌّ من المال يكفي لقضاء حوائجه ، فانصرف الشيخ سعيداً راضياً بكرم أمير المؤمنين ، ورحمة الإسلام بأهله ورعاياه .

عودة الغائب

ذات يوم ، كان القائد المسلم صلاح الدين الأيوبي جالساً في خيمته ، فجاءته امرأة من غير المسلمين فمنعها الحراس من الدخول ، فجلست على مقربة من خيمته تبكي . فسمع صلاح الدين بكاءها ، فأمر بإدخالها ، فلما دخلت قالت : لقد أُسِر زوجي في الحرب ، واختطف اللصوص ابني الصغير .

فتأثَّر صَلاح الدين لحالها ، ورق قلبه رحمة بها ، فأمر بإخراج زوجها من بين الأسرى ، ثم أمر الجنود بالبحث عن ابنها .

فخرج الجنود يبحثون عن الغلام حتى وجدوه ، فأحضروه إليها ، ففرحت وأخذت تدعو لصلاح الدين بالخير والبركة ، فأخبرها صلاح الدين بأن هذه هي أخلاق الإسلام ، الذي يأمرنا أن نرحم الناس جميعاً . فقالت السيدة : ما أجمل دينكم هذا الذي يأمر بالرحمة ومساعدة الضعفاء ! .

وأسلمت المرأة ، وأسلم زوجها إعجاباً برحمة الإسلام وأبنائه .

الفطام المبكر

علم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن جماعة من التجار جاءوا إلى المدينة ، وأنهم مقيمون بالمسجد ، فخرج ومعه عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه لحراسة التجار طوال الليل .

ووسط الليل سمع عمر بكاء صبي ، فتوجه نحوه ، وقال لأم الصبي : اتقي الله وأحسني إلى صبيك . ثم عاد إلى مكانه ، وتكرر هذا الأمر مرة ثانية . وفي آخر الليل سمع عمر بكاء الطفل ، فذهب إلى أمه ، وقال لها : ويحك إني لأراك أم سَوْء ، مالي أرى ابنك لا يَقِر (لا يهدأ) .

فغضبت الأم من قوله – وهي لا تعرفه – وأخبرته أنها تستعجل فطام ابنها ؛ حتى يكون له نصيب مما يعطيه عُمَر للمسلمين من بيت المال ؛ فإن عمر لا يعطي الرضيع .

فتأثر عمر بما سمع ، وبكى كثيراً ، حتى إن الناس لم تسمع قراءته في صلاة الفجر من شدة بكائه ، ولما انتهى من الصلاة قال : يا بؤساً لعمر ، كم قتل من أولاد المسلمين ، ثم أمر منادياً ينادي ألا لا تُعْجِلوا صبيانكم عن الفطام ؛ فإنا نفرض لكل مولود في الإسلام .

الطفل الباكي

وسط صحراء جرداء لا زرع فيها ولا ماء ، وقفت هاجر ، وليس معها إلا الله وابنها الرضيع إسماعيل عليه السلام .

لقد نفد كل ما كان معها من الطعام والشراب ، وطفلها الرضيع لا يكف عن البكاء من شدة الجوع والعطش .

واضطرب قلب هاجر شفقة على ولدها الصغير ، فراحت تجري وتصعد جبل الصفا ، باحثة عن شيء تروي به عطش صغيرها ، أو عسى أن تجد أحداً يساعدها ، ويمد لها يد العون ، فلما لم تجد شيئاً عادت مسرعة نحو جبل المروة ، وصعدته فلم تجد شيئاً ، وظلت تتردد بين الصفا والمروة .

فلما رأى الله – تعالى – رحمتها بوليدها ، وشفقتها عليه ، أنزل عليهما رحمته ، وفجَّر ماء زمزم عند قدم إسماعيل ، وجاءت الأم فسقته حتى ارتوى ، ثم شربت وحمدت ربها .

السؤال الصعب

ذات يوم ، جلس أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز – رحمه الله – يفكر في شئون رعيته ، فتذكر المسئوليات الكثيرة التي يجب أن يؤديها للناس ، فبكى بكاءً شديداً ، ودخلت عليه زوجته فاطمة بنت عبد الملك ، فرأته ويده على خده ، ودموعه تسيل من عينيه ، فظنت أن شيئاً ما قد حدث ، فسألته عما يبكيه .

فقال : يا فاطمة ، إني تقلَّدتُ أمر أمة محمد ﷺ ، فتفكرتُ في الفقير الجائع ، والمريض الضائع ، والعاري المجهود ، والمظلوم المقهور ، والغريب المأسور ، والكبير ، وذي العيال في أقطار الأرض ، فعلمتُ أن ربي سيسألني عنهم ، وأن خصمي دونهم محمد ﷺ ، فخشيتُ ألا تثبت لي حجة عند خصومته ، فرحمتُ نفسي ، فبكيتُ .

لقد خشي أمير المؤمنين أن يُفَرِّط في حق من حقوق أمة محمد ﷺ ، أو يعجز عن القيام بما يجب عليه نحوها ، فيتعرض للحساب الشديد من الله يوم القيامة فبكى شفقة على نفسه ورحمة بها .

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

سلسله الاخلاق

قصص
في الطاعة

إعداد : شعبان مصطفى قزامل



بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الطاعة خلق عظيم ، أمرنا الله به ، قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) . وقال ﷺ : " على المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة " .

وطاعة الله هي العمل بكتابه العزيز ، وطاعة الرسول ﷺ هي اتباع ما جاء به من الدين عن ربه ، وطاعة أولي الأمر إنما تكون في المعروف .

ولقد جعل الله للطائعين ثواباً عظيماً : (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً) .

وهذه القصص التي سنقرأها تقدم لنا نماذج لهذا الخلق ، لنتعلم منها ، ونأخذ ما فيها من عبرة وعظة .

الطائعات

لما نزل قول الله ﷻ الذي يأمر فيه المؤمنات بارتداء الخمار (وهو ثوب يغطي الرأس وفتحة الصدر) : (وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ) وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ ...)

سارعت المؤمنات إلى تنفيذ أمر الله ، فشقت كل واحدة قطعة من ثيابها واختمرت بها تصديقاً وإيماناً بما أنزل الله في كتابه .

وكان الرجل من الصحابة إذا أخبر نساءه وبناته بهذه الآية يسارعن إلى تنفيذ أمر الله .

تقول السيدة عائشة رضي الله عنها : يرحم الله نساء المهاجرات الأُوَل ، لما أنزل الله : (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ) شققن مروطهن (المرط : كساء تلفُّه المرأة حول رأسها) فاختمرن بها .

طاعة وزواج

كان جليبيب رضي الله عنه رجلاً فقيراً ، فخطب له النبي ﷺ ابنة رجل من الأنصار ، فتردد الأنصاري ، وقال للرسول ﷺ : أشاور أمها .

فلما ذهب الأنصاري إلى بيته أخبر امرأته بالأمر ، فلم توافق على زواج جليبيب من ابنتها .

فقام الأنصاري ليذهب إلى رسول الله ﷺ ، ويخبره بما قالت أم الفتاة ، فخرجت البنت ، وقالت : من خطبني إليكم ؟ فأخبرتها أمها .

فقالت الفتاة : أتردون على رسول الله ﷺ أمره ! ادفعوني إليه فإنه لن يضيعني .

فذهب الأنصاري إلى الرسول ﷺ ، وأخبره بما قالت الفتاة .

فزوجها النبي ﷺ جليبيباً ، فبارك الله لهذه الفتاة لحسن طاعتها لأمر رسول الله ﷺ .

خاتم الذهب

ذات يوم ، رأى رسول الله ﷺ رجلاً يلبس خاتماً من ذهب ، فنزع الخاتم من إصبع الرجل ورماه ، وقال له : " يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيطرحها في يده " .

فلما انصرف الرسول ﷺ طلب أحد الصحابة من الرجل أن يأخذ خاتمه لينتفع به أو يبيعه ويأخذ ثمنه . فرفض الرجل ذلك ، وقال : والله لا آخذه وقد طرحه رسول الله ﷺ .

و لم يكن النبي ﷺ قد نهى الرجل عن الانتفاع بالخاتم ، وإنما نهاه عن لبسه ، ولكن الصحابي فعل ذلك حبًّا لرسول الله ﷺ وزيادة في طاعته .

وذلك لأن الذهب يحرم لبسه على الرجال ، ولكنه حلال للنساء ، ويجوز لهن أن يستعملنه للزينة والتجمل .

فضيلة الطاعة

كان جيش المسلمين يقاتل جيش الروم في بلاد الشام بقيادة خالد بن الوليد ﷺ ، فأرسل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ رسالة إلى خالد مع أبي عبيدة بن الجراح ﷺ ، يأمره فيها أن يترك قيادة الجيش ، ويسلمها لأبي عبيدة .

فلما وصل أبو عبيدة ﷺ إلى الشام وجد أن المعركة مع الروم قد بدأت ، فانتظر حتى انتهى القتال وانتصر المسلمون ، ثم سلم الرسالة لخالد ﷺ .

فلما قرأ خالد الرسالة لم يتردد لحظة في طاعة الخليفة ، وتنفيذ أمره ، وسلم أبا عبيدة قيادة الجيش . وصار خالد جنديًّا كعامة جنود المسلمين ، ولم يمنعه عزله عن القيادة من مواصلة الجهاد .

وهكذا كان خالد نموذجاً حسناً لطاعة المسلم لأميره ، والامتثال لأوامره .

وصية بالطاعة

ذات يوم ، صلى النبي ﷺ الصبح ، ثم توجه إلى الصحابة ﷺ ، وخطب فيهم ، ووعظهم ، فبكوا . فقال قائل : يا رسول الله ، كأن هذه موعظة مودع ، فماذا تعهد إلينا ؟

فقال النبي ﷺ : " أوصيكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة (يقصد بذلك طاعة ولي الأمر أو الحاكم أو المسئول) ، وإن كان عبداً حبشيًّا ، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، فتمسكوا بها ، وعَضُّوا عليها بالنواجذ (الأسنان) ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل مُحْدَثَة بدعة ، وكل بدعة ضلالَة " .

وفي هذه الوصية نرى أهمية طاعة الحاكم فيما لا يعصي الله ، وطاعة الله ﷻ باتباع سنة رسول الله ﷺ ، والتشبه بالصحابة وأفعالهم – رضوان الله عليهم أجمعين - .

الأميران

اختار رسول الله ﷺ عمرو بن العاص ﷺ ليكون أميراً على جيش المسلمين في موقعة ذات السلاسل ، فلما وصل عمرو بالجيش ورأى كثرة الأعداء ، أرسل إلى النبي ﷺ يطلب منه مدداً .

فأرسل إليه الرسول ﷺ مدداً من المهاجرين الأولين بقيادة أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ، وأمره الرسول ﷺ ألا يختلف مع عمرو .

فلما قدم مدد المهاجرين على عمرو قال لهم : أنا أميركم . فقال المهاجرون : بل أنت أمير أصحابك ، وأبو عبيدة أمير المهاجرين . فقال عمرو : إنما أنتم مدد مُدِدْتُه . فلما رأى أبو عبيدة إصرار عمرو على موقفه تذكر وصية الرسول ألا يختلف مع عمرو ، فقال له : تعلم يا عمرو أن آخر ما عهد إليَّ رسول الله ﷺ أن قال : " إذا قدمت على صاحبك فتطاوعا " ، وإنك إن عصيتني لأطيعنك ، ثم سلم أبو عبيدة الإمارة لعمرو خشية أن يعصي رسول الله ﷺ أو تحدث فتنة في جيش المسلمين .

ضوابط الطاعة

اختار المسلمون أبا بكر الصديق رضي الله عنه خليفة للرسول ﷺ ، فقام ليخطب في المسلمين ؛ فحمد الله ، وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : " أما بعد أيها الناس ، فإني قد وُلِّيتُ عليكم ولستُ بخيركم ، فإن أحسنتُ فأعينوني ، وإن أسأت فقوِّموني . الصدق منجاة ، والكذب خيانة . والضعيف منكم قوي عندي حتى أزيح علته (أزيل شدته ومحنته) إن شاء الله ، والقوي فيكم ضعيف حتى آخذ منه الحق إن شاء الله ، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل ، ولا يشيع قوم قط الفاحشة إلا عمهم الله بالبلاء ، أطيعوني ما أطعتُ الله ورسوله ، فإذا عصيتُ الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم " .

وهكذا وضح أبو بكر رضي الله عنه للمسلمين ضوابط طاعة ولي الأمر في ظل طاعة الله .

الأمير والنار

أرسل رسول الله ﷺ علقمة بن محرز رضي الله عنه قائداً على سرية (جزء من الجيش) ، وفي الطريق ، أرسل علقمة مجموعة من الجيش إلى جهة أخرى ، وجعل عبد الله بن حذافة رضي الله عنه أميراً عليهم ، وكان عبد الله رجلاً مرحاً يحب الدعابة والمزاح .

وأثناء الطريق ، توقف عبد الله ومن معه ونزلوا ليستريحوا ، فأوقدوا ناراً ، وكانت فرصة لعبد الله ليمارس بعض مداعباته ، فقال لمن معه : أليس لي عليكم السمع والطاعة ؟ قالوا : بلى .

وهنا فاجأ عبد الله الجميع بأن أمرهم أن يلقوا بأنفسهم في النار . فقام بعض النـــاس ليلقـــوا بأنفسهم في النار طاعة لأميرهم . فلما رأى الأمير ذلك منعهم ، وقال : إنما كنت أضحك معكم .

فلما عاد القوم ذكروا ما حدث لرسول الله ﷺ . فقال لهم : " من أمركم منهم بمعصية فــلا تطيعوه " .

الابن العاصي

دعا نوح ﷺ قومه إلى عبادة الله – تعالى – مدة طويلة من الزمن ، فلم يستجب له إلا القليل منهم ، واستمر الباقون في كفرهم وعصيانهم ، فدعا نوح ﷺ ربه أن يهلك الكفار ، فأوحى الله إليه أن يصنع سفينة ، فلما انتهى نوح من صنع السفينة ، أمره الله أن يركبها هــو والذين آمنوا معــه ، وأن يأخذ معه من كل شيء زوجين اثنين .

وفعل نوح ﷺ ما أمره الله به ، وأمطرت السماء مطراً شديداً ، وتفجر المــاء مــن الأرض ، وارتفع الماء ، وحمل السفينة وسار بها .

وكان لنوح ﷺ ابن كافر ، فناداه : (يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ) . لكن الابن العاصي أصر على كفره بالله ، وعدم طاعته لأبيه ، وقال له : (سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ) فقال له أبوه : (لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ) وارتفع الماء ، فغرق الابن العاصــي مــع الكافرين .

سجود الملائكة

لما خلق الله – تعالى – آدم ﷺ أمر الملائكة أن تسجد له ، فأطاعــت الملائكــة أمــر الله ، فسجدوا جميعاً ، إلا إبليس ، فإنه عصى أمر الله ، ورفض أن يسجد لآدم ﷺ .

فطرد الله إبليس من رحمته جزاءَ عصيانه لأمر الله .

وأسكن الله آدم ﷺ وزوجه الجنة ، وأمرهما ألا يأكلا مــن شجرة معينة .

فلما رأى إبليس ذلك ، أراد أن يخرجهما من الجنة ، فوسوس إليهما أن يأكلا من الشجرة التي نهاهما الله عنها ، وادَّعى أنه ناصح لهما .

فعصى آدم ﷺ ربه ، وأكل من الشجرة ، فأخرجهما الله من الجنة وأسكنهما الأرض جـــزاء عصيانهما أمر الله .

نهي وطاعة

عندما نزلت آية تحريم الخمر : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْـــأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) خرج مناد ينادي في الأسواق والضواحي ، يخبر المسلمين بتحريم الخمر .

وفي هذا الوقت ، كان أنس بن مالك رضي الله عنه يسقي القوم خمراً في مترل أبي طلحـــة رضي الله عنه ، فقال أبو طلحة لأنس : اخرج فانظر ما هذا الصوت ؟

فخرج أنس فوجد المنادي يقول : ألا إن الخمر حُرِّمَت .

فدخل أنس وأخبر القوم ، فترك أبو طلحة ما بيده ، وأمر أنساً أن يسكب ما عنده من الخمر ، فسكبها أنس ، وكذلك فعل كل من كان عنده خمر ، فملأت الخمر طرق المدينة .

ساعة الحصار

أثناء حصار المشركين للمدينة في غزوة الأحزاب ، طلب النبي ﷺ من أصحابه أن يقوم رجل منهم ليعرف أخبار المشركين ، قائلاً : " مَنْ رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ، ثم يرجع .. أســأل الله – تعالى – أن يكون رفيقي في الجنة " . فلم يقم أحد منهم .

فنادى ﷺ حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ، وقال له : " يا حذيفة ، اذهب فادخل في القوم ، فانظر ماذا يصنعون ، ولا تحدثن شيئاً حتى تأتينا " .

فأطاع حذيفةُ رسولَ الله ﷺ ، فذهب إلى معسكر المشركين ، وعرف أخبارهم . ولما أراد أن ينصرف رأى أبا سفيان قائد المشركين يقف بمفرده ، فأراد أن يرميه بسهم فيقتله ، ولكنـــه تـــذكر وصية الرسول ﷺ إليه بألا يفعل شيئاً حتى يأتيه ، فلم يقتل أبا سفيان طاعة لأمر النبي ﷺ .

طاعة وفداء

ذات ليلة ، رأى نبي الله إبراهيم الخليل ﷺ رؤيا في منامه ، لقد رأى أنه يذبح ابنـــه الوحيـــد إسماعيل ﷺ ، وتكررت هذه الرؤيا ، فصدَّقها إبراهيم ﷺ ، وعرف أنها وحـــي مـــن الله ، وأن الله يريد أن يختبره ، فنادى ابنه إسماعيل ﷺ ، وقال له : (يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَـــانْظُرْ مَاذَا تَرَى) .

فلم يتردد الابن – وكان فتى صغيراً - ، وقال طاعة لله : (يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ) .

وأطاع إبراهيم وإسماعيل أمر ربهما ، وأمسك إبراهيم ﷺ السكين ، واستعد لـــذبح ولـــده ، ولكنه سمع صوتاً يناديه : (يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) .

وأنزل الله من السماء كبشاً عظيماً ؛ فداءً لإسماعيل ﷺ لحسن طاعته ، واستجابته لأوامر ربه .

عصيان وهزيمة

في غزوة أُحُد ، قسَّم النبي ﷺ جيش المسلمين ، وأمر جماعة من الرماة (الذين يقذفون السهام) أن يصعدوا فوق جبل أحد ؛ ليحموا المسلمين من الخلف ، وألا يتركوا أماكنهم مهما حدث .

واشتد القتال ، وانتصر المسلمون في البداية ، ففرَّ الأعداء من أمامهم ، فلمـــا رأى الرُّمـــاةُ أن المشركين فروا ظنوا أن المعركة قد انتهت فتركوا أماكنهم ، ونزلوا ليجمعوا الغنـــائم الـــتي تركهـــا المشركون ، فذكّرهم أميرهم بأوامر النبي ﷺ ، فلم يسمعوا ، ولم يطيعوا ، وذهبوا من أجل الغنائم .

فلما رأى فرسان قريش أن رماة المسلمين قد نزلوا من فوق الجبل رجعوا وهاجموا المسلمين من الخلف فهزموهم ، وهكذا كان عدم طاعة الرماة لأمر الرسول ﷺ سبباً في هزيمة المسلمين .

الصحابي الطائع

ذات يوم ، ذهب عبد الله بن رواحة رضي الله عنه إلى مسجد الرسول ﷺ ، فلما اقترب من المسجد سمع الرسول ﷺ يقول وهو يخطب في المسلمين : " اجلسوا " .

فجلس عبد الله مكانه طاعة لأمره ﷺ برغم أنه لم يكن قد وصل إلى المسجد ، وظل جالساً حتى فرغ النبي ﷺ من خطبته .

وكان ﷺ قد قال ذلك لأنه رأى بعض المسلمين واقفين أثناء الخطبة .

فقيل للنبي ﷺ : يا رسول الله ، ذلك ابن رواحة سمعك وأنت تقول للناس : اجلسوا . فجلس في مكانه .

فقال النبي ﷺ لعبد الله رضي الله عنه : " زادك الله حرصاً على طواعية الله وطواعية رسوله " .

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

سلسلة الأخلاق

قصص في العفو

إعداد : شعبان مصطفى قزامل



بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

تبين لنا هذه القصص أن العفو صفة المتقين ، وسمة الطائعين ، وخلق من الأخلاق التي أحبها الله ﷻ ودعا إليها ، وقد تخلق به الرسل الكرام ، وصفوة العباد المؤمنين الذي زينوا العفو بالإحسان إلى من أساء إليهم ؛ وذلك لأنهم علموا مكانة المحسنين الرفيعة عند الله تعالى : (وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) . والله تعالى يغفر ذنوب العافين عن الناس ، قال تعالى : (وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ) .

والمسلم يعفو ويصفح حين يقدر ، وتلك أسمى درجات العفو ، فما أجمل أن نقتدي بتلك النماذج الطيبة ، فنصفح عمن أساء إلينا من إخواننا ، ونجعل قلوبنا نقية صافية تحمل الحب والخير لكل الناس .

عفو خير الناس

في غزوة ذات الرقاع أتى المسلمون إلى شجرة كبيرة ، فتركوها لرسول الله ﷺ ليستظل بها ، فعلق الرسول ﷺ سيفه عليها ، ونام تحتها .

فجاء رجل من المشركين وأخذ السيف ، فاستيقظ النبي ﷺ ، فوجه المشرك السيف نحو رسول الله ﷺ ، وقال له : تخافني ؟

فقال له النبي ﷺ : " لا " . فقال الرجل : فمن يمنعك مني ؟ . فقال له الرسول ﷺ : " الله " .

فسقط السيف من يد الرجل ، فأخذه الرسول ﷺ ، وقال للرجل : " من يمنعك مني ؟ " . فقال الرجل : كن خير آخذ . فقال الرسول ﷺ : " تشهد لا إله إلا الله وأني رسول الله " . قال الرجل : لا ، ولكني أعاهدك ألا أقاتلك ، ولا أكون مع قوم يقاتلونك . فعفا عنه الرسول ﷺ . فذهب الرجل إلى قومه ، وقال لهم : جئتكم من عند خير الناس . فقد كان النبي ﷺ أكثر الناس

حبًّا للعفو عند المقدرة ، وأحرصهم على الإحسان إلى من أساء إليه ، فقد قال له الله تعالى : (خُـذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) .

عفو النبي ﷺ

رُوي أن أعرابيًّا جاء إلى النبي ﷺ يطلب منه إحساناً ، فأعطاه النبي ﷺ ، ثم قال له : " أحسنت إليك ؟ " فقال الأعرابي : لا .. ولا أجملت . فغضب أصحاب النبي ﷺ ، وقاموا إلى الأعرابي ليعاقبوه على ما قال ، فأشار إليهم النبي ﷺ أن يتركوه ، ثم أخذ الرجل معه ، ودخل بيته ، وزاده فوق ما أعطاه ، ثم قال له الرسول ﷺ : " أحسنت إليك ؟ " . فقال له : نعم ، فجزاك الله خيراً . فقال له النبي ﷺ : " إنك قلت ما قلت آنفاً (قبل ذلك) وفي نفس أصحابي من ذلك شيء ، فإن أحببت فقل بين أيديهم (أمامهم) ما قلت بين يديَّ حتى يذهب ما في صدورهم عليك " . فقال الرجل : نعم .

فلما كان الغد جاء الرجل إلى مجلس النبي ﷺ ، فقال الرسول ﷺ : " إن هذا الرجل قال ما قال فزدناه ، فزعم أنه رضي ، أكذلك ؟ " فقال الرجل : نعم ، جزاك الله خيراً ، ثم انصرف الرجل مسروراً .

أجرهم على الله

عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال : " إذا وقف العباد للحساب جاء قوم واضعي سيوفهم على رقابهم تقطر دماً ، فازدحموا على باب الجنة ، فقيل : من هؤلاء ؟ قيل : الشهداء كانوا أحياء مرزوقين .

ثم نادى مناد : ليقم من أجره على الله فيدخل الجنة .

قيل : ومن ذا الذي أجره على الله ؟

قال : العافون عن الناس .

ثم نادى الثالثة : ليقم من أجره على الله فليدخل الجنة .

فقام كذا وكذا ألفاً فدخلوها بغير حساب " .

قصور الذهب

يروى أن الرسول ﷺ كان جالساً مع صحابته فضحك ، فسأله عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن سبب ضحكه . فقال ﷺ : رجلان من أمتي جثيا (جلسا على ركبتيهما) بين يدي رب العـــزة ، فقال أحدهما : يا رب خذ لي مظلمتي من أخي .

فقال الله : كيف تصنع بأخيك و لم يبق من حسناته شيء .

فقال : يا رب ، فليحمل من أوزاري .

فقال الله للطالب : ارفع بصرك فانظر . فرفع ، فقال : يا رب أرى مدائن من ذهب ، وقصوراً من ذهب مكللة (محاطة) باللؤلؤ ، لأي نبي هذا ؟ أو لأي صديق هذا ؟ أو لأي شهيد هذا ؟ .

قال : لمن أعطى الثمن .

قال : يا رب ، ومن يملك ذلك ؟

قال : أنت تملكه . قال : بماذا ؟

قال : بعفوك عن أخيك .

قال : يا رب ، فإني قد عفوت عنه .

قال الله : فخذ بيد أخيك وأدخله الجنة .

العفو العام

كان المشركون في مكة يؤذون الرسول ﷺ وأصحابه كثيراً ، كما أنهم حاربوه بعد أن هاجر إلى المدينة .

ورغم كل ذلك ، فقد رُوي أن الرسول ﷺ بعد أن فتح مكة طاف حول الكعبة ، فلما انتهى قال : " يا معشر قريش ، ما ترون أني فاعل بكم ؟ " .

عندئذ طمع أهل مكة في عفو الرسول ﷺ ، فقالوا : خيراً ، أخ كريم ، وابن أخ كريم .

فقال الرسول ﷺ : " فإني أقول لكم كما قال يوسف لإخوته : لا تثريب عليكم اليوم يغفـــر الله لكم وهو أرحم الراحمين " .

وعفا عنهم الرسول ﷺ ، فانطلق القوم فرحين بعفو الرسول ﷺ عنهم .

العفو المأمول

سمع الشاعر كعب بن زهير وأخوه بُجير عن الدعوة الجديدة التي جاء بها النبي ﷺ ، فقال بُجير لأخيه كعب : انتظر حتى أذهب فأسمع ما يقوله هذا الرجل ، فلما ذهب بجير إلى الرسول ﷺ وسمع منه هداه الله إلى الإسلام ، فلما علم كعب بإسلام أخيه غضب ، وقال قصيدة يهجو فيها النبي ﷺ . فلما علم النبي ﷺ بذلك أباح قتل كعب . فحذر بُجير كعباً . ونصحه بالاعتذار إلى الرسول ﷺ ، والدخول في الإسلام . فرفض كعب النصيحة ، وفر هارباً .

ومرت الأيام ، وشرح الله صدر كعب للإسلام ، فعاد إلى النبي ﷺ وبايعه على الإسلام ، واعتذر إليه ، ومدح الرسول ﷺ في قصيدة ، جاء فيها :

إن الرسول لنور يستضاء به

مهند من سيوف الله مسلول

نُبئت أن رسول الله أوعدني

والعفو عند رسول الله مأمول

فلما انتهى كعب منها كساه النبي ﷺ بردته ، وعفا عنه .

عفو يوسف

كان يعقوب ﷺ يحب ابنه يوسيف ﷺ أكثر من إخوته ، فحسده إخوته على هذا الحب ، وغاروا منه ، فقرروا أن يتخلصوا من يوسف ، فاستأذنوا أباهم في أن يأخذوا يوسف معهم إلى المرعى ليلعب ويمرح ، فوافق ، وأوصاهم به . فأخذوه معهم ، وهناك ألقوه في بئر ، ثم رجعوا إلى أبيهم في المساء يبكون ، وأخبروه أن الذئب قد أكله ، فحزن الأب على فراق يوسف حزناً شديداً .

ومرت بالبئر قافلة ، فوجدوا يوسف ، فأخرجوه وأخذوه معهم ، وباعوه لعزيز مصر .

وتربى يوسف في قصر العزيز ، ونتيجة لأخلاقه الحسنة ، وعلمه الواسع ، صار وزيراً لملك مصر . وفي أثناء ذلك ، جاء إليه إخوته ليشتروا من مصر لأهلهم بعض الغذاء ، فلما دخلوا عليه

عرفهم ، ولكنهم لم يعرفوه ، وترددوا عليه أكثر من مرة ، وكانت فرصة ليوسف لينتقم من إخوته ، لكنه عفا عنهم ، وقال لهم :

(لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) والتثريب : المؤاخذة والعتاب .

عفو وإحسان

يروى عن علي زين العابدين بن الحسين رضي الله عنهما أن غلامه كان يصب له الماء بإبريق مصنوع من الخزف ، فوقع الإبريق على رِجْل زين العابدين فانكسر الإبريق ، وجرحت رِجْل زين العابدين ، فغضب ، وتغير وجهه .

فقل الغلام : يا سيدي ، يقول الله تعالى : (وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ) .

فقال زين العابدين : لقد كظمت غيظي .

فقال الغلام : ويقول تعالى : (وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ) .

فقال زين العابدين : لقد عفوت عنك .

فقال الغلام : ويقول تعالى : (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) .

فقال له زين العابدين : أنت حر لوجه الله .

العفو الحقيقي

يحكى أن أحد الأمراء قبض على مجموعة من الأسرى ، ولما أراد أن يقتلهم نظر إليه أحد الأسرى ، وطلب منه أن يطعمهم ويسقيهم قبل أن يقتلهم .

فأحضر لهم الأمير الطعام والشراب ، فأكلوا وشربوا وشبعوا .

ثم قال أحدهم له : أيها الأمير ؛ أطال الله بقاءك ، إننا كنا أسراك والآن صرنا ضيوفك ، فانظر كيف تصنع بضيوفك ؟ .

عند ذلك قال لهم الأمير : قد عفوت عنكم .

عفو أمير المؤمنين

قدم عيينة بن حصن ﷺ إلى المدينة ، فأقام عند ابن أخيه الحر بن قيس ﷺ ، وكان الحر من المقربين من مجلس أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ حيث كان قارئاً للقرآن وعالماً .

فقال عيينة للحر : يا بن أخي ، استأذن لي في الدخول على أمير المؤمنين ، فطلب لــه الإذن ، فأذن له عمر ﷺ .

فلما وقف عيينة أمام أمير المؤمنين قال له : هيه يا بن الخطاب ، فو الله ما تعطينـــا الجـــزل (الكثير) ، ولا تحكم بيننا بالعدل ، فغضب عمر ﷺ حتى همَّ أن يضربه .

فقال الحر : يا أمير المؤمنين ، إن الله ﷻ يقول : (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِـــالْعُرْفِ وَأَعْـــرِضْ عَـــنِ الْجَاهِلِينَ) وإن هذا من الجاهلين ، فلما سمع أمير المؤمنين الآية الكريمة عفا عن عيينة .

عفو ولد الرسول

يحكى أن علي زين العابدين بن الحسين ﷺ كان ذاهباً إلى المسجد ومعه غلمانه ، فقابلـــه رجل ، فأخذ الرجل يسب زين العابدين ويشتمه ، فذهب الغلمان إلى الرجل كي يضربوه ، ولكـــن زين العابدين نهاهم عن إيذائه ، ثم نظر إلى الرجل وقال له : يا هذا ، أنا أكثر مما تقول ، وما لا تعرفه مني أكثر مما عرفته ، فإن كان لك حاجة فيَّ ذكرته لك .

فاستحيا الرجل من زين العابدين ، ثم خلع زين العابدين قميصه وأعطاه للرجل ، وأمـــر لـــه بألف درهم .

فذهب الرجل وهو يقول : أشهد أن هذا الشاب ولد رسول الله ﷺ .

خصام ثم عفو

كان عبد الله بن الزبير ﷺ يسكن بيتاً تملكه خالته السيدة عائشة ﷺ فباعته ، فغـــضب من خالته ، وقال : لأحجرن عليها (أي : يمنعها من التصرف في أملاكها) . فلما علمت الـــسيدة عائشة بما قاله عبد الله أقسمت ألا تكلمه حتى يفرق الموت بينهما .

وطالت فترة الخصام ، وأرسل إليها عبد الله كثيراً حتى ترضى عنه وتعفو عن خطئه ، ولكنها رفضت .

وذات يوم ، ذهب المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الأسود – رحمهما الله – إلى السيدة عائشة ، وكان معهما عبد الله بن الزبير ، فاستأذنا في الدخول عليها ، فأذنت لهما . فقالا : كلنا . قالت : نعم كلكم . فدخل معهما ابن الزبير ، وكشف الستر ، وعانق خالته ، وبكى بكاءً شديداً ، وطلب منها أن تعفو عنه صلة للرحم . وذكرها المسور وعبد الرحمن بحديث الرسول ﷺ : لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث " فبكت رضي الله عنها وعفت عنه ، وكفَّرت عن يمينها بأن أعتقت أربعين رقبة .

عفو الصدِّيق

كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه ينفق على أحد أقاربه وهو مِسْطَح بن أُثاثة .

ولكن هذا الإحسان لم يمنع مسطحاً من مشاركة المنافقين في نشر الافتراءات على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

وعندما نزل القرآن الكريم ليبين كذب المنافقين ، ويظهر براءة عائشة رضي الله عنها ، عزم أبو بكر رضي الله عنه على أن يمنع النفقة عن مسطح ، فأراد الله تعالى أن يعلم المسلم الصفح والعفو عمن أساء إليه ، فنزل قوله تعالى : (وَلا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) .

فلم يتردد أبو بكر رضي الله عنه في العفو عن مِسْطَح ، وعاد يقدم له العطاء كما كان يفعل ، وهو يقول : إني أحب أن يغفر الله لي !

عفو أم المؤمنين

كان لأم المؤمنين السيدة صفية بنت حيي رضي الله عنها جارية تخدمها . وذات يوم ، ذهبت هذه الجارية إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأخبرته أن السيدة صفية تحب يوم السبت – عيد اليهود الأسبوعي – وتذهب لزيارة اليهود . فأرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى السيدة صفية رضي الله عنها ، فلما

جاءت سألها عن قول الجارية . فأخبرته بأنها لا تحب يوم السبت منذ أن أسلمت ، وأبدلها الله به يوم الجمعة ، وأما عن زيارتها لليهود ، فأخبرته بأنها تزورهم صلة للرحم التي بينها وبينهم .

فلما رجعت السيدة صفية رضي الله عنها إلى بيتها سألت جاريتها عن السبب الذي جعلها تفعل ذلك ، فأخبرتها الجارية بأن الشيطان هو الذي وسوس لها . فقابلت السيدة صفية رضي الله عنها هذه الإساءة بالإحسان ، وعفت عن الجاريرة ، وقالت لها : اذهبي فأنت حرة .

الخطأ الهين

يروى أن أحد الأغنياء وأصحاب الجاه أمر خادمه أن يصنع له طعاماً ، ودعا إليه بعض أعوانه .

وبدأ الخادم في إعداد المائدة ، فجاء بطبق فيه مرق ساخن ، فتعثر الخادم في الطريق فوقع بعض المرق على ثوب الرجل الغني ، فغضب ، وأمر حراسه أن يضربوا عنق الخادم . فلما رأى الخادم أن سيده مصمم على قتله صبَّ المرق كله على ملابس سيده ، فثار وازداد غضبه ، وقال : ويحك ! كيف تفعل هذا أيها الخادم ؟! فردَّ الخادم قائلاً : يا سيدي ، لقد صنعت ذلك من أجلك ، وخوفاً على سمعتك ؛ حتى لا يقول الناس : إنك قد قتلت خادمك في خطأ هيِّن ، فأردت أن أفعل ذنباً استحق عليه القتل ؛ حتى لا يتهموك بالظلم .

وقف الرجل الغني مع نفسه لحظات ، ثم التفت إلى الخادم ، وقال له : لقد عفوت عنك لحسن اعتذارك ، اذهب .. فأنت حرٌّ !

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

سلسلة الأخلاق

قصص في الوفاء

إعداد

محمد محمود القاضي

مدحت منصور المظالي



بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الوفاء خلق عظيم ، وصفة جميلة يحبها الله من عباده المؤمنين ، ويرفع من يتَّسمون بها إلى أعلى الدرجات ، ويجازيهم أحسن الجزاء .

والوفاء أن يحافظ الإنسان على وعده ويؤديه في وقته ، وينفذ ما عاهد عليه ؛ لأنه بذلك يكون منفذاً لأمر الله تعالى : (وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً) .

والوفاء علامة من علامات اكتمال الإيمان في القلوب ، والخيانة علامة من علامات النفاق .

فما أجمل أن يتمسك الإنسان بهذا الخلق الجميل ؛ فيكون وفيًّا مع ربه ، ومع الناس أجمعين ؛ فيحبه الله ، ويحبه الناس .

وهذه القصص التي سنقرأها نتعرف منها على هذا الخلق الكريم ، ونأخذ ما فيها من عبرة وعظة .

وفاء جميل

قبل معركة بدر، وقف النبي ﷺ يستشير أصحابه بشأن المعركة ، فتكلم من المهاجرين أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فأحسنا الكلام .

وأراد ﷺ أن يسمع رأي الأنصار ، وخاصة أنهم كانوا قد عاهدوه على أن يدافعوا عنه ، وينصروا دعوته ، فقام منهم المقداد بن عمرو رضي الله عنه ، وقال : يا رسول الله ، امضِ لما أراك الله فنحن معك ... ولنقاتلن عن يمينك وعن يسارك وبين يديك ومن خلفك ؛ حتى يفتح الله لك .

ثم تكلم سعد بن معاذ رضي الله عنه قائلاً : يا رسول الله ، لقد آمنا بك وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئتَ به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا ، فامض يا رسول الله لما أردت ، فنحن معك ... فسرْ بنَا على بركة الله .

ففرح الرسول ﷺ برأي الأنصار ، وأعجب بإخلاصهم ووفائهم لعهدهم .

الأوفياء

كان الرسول ﷺ يعرض دعوته على القبائل القادمة إلى مكة لزيارة البيت الحرام ، في مواســم الحج .

وفي أحد المواسم ، أقبلت جماعة من المدينة ، فقابلهم النبي ﷺ ، ودعاهم إلى الإسلام ، فشرح الله صدورهم للإيمان .

فقال لهم ﷺ : " ألا تبايعون رسول الله ؟ " .

فقالوا : علام نبايعك ؟

فقال لهم : " على أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، والصلوات الخمس ، ولا تسألوا الناس شيئاً " .

فبايعوا النبي ﷺ وعاهدوه على ذلك ، وصدقوا في بيعتهم ، ووفُّوا بعهدهم ، حتى إن بعضهم كان إذا سقط منه سوطه ، لا يسأل أحداً أن يناوله إيَّاه ؛ وذلك وفاء لعهدهم مع الرســول ﷺ ألا يسألوا أحداً شيئاً .

الزوج الوفي

كانت أم المؤمنين السيدة خديجة رضي الله عنها مثالاً للزوجة الوفية مع النبي ﷺ ؛ تفــرح لفرحــه ، وتحزن لحزنه ، وتسانده في الشدائد ، وتتحمل معه الكثير من المتاعب في سبيل الله ، فكان ﷺ يقدر لها هذا العطاء ، ويعرف لها هذا الفضل .

وبعد أن ماتت رضي الله عنها بقي ﷺ وفيًّا لها ؛ يكرم صديقاتها ، ويفرح إذا رأى أحداً من أهلــها ، ويذكرها دائماً بالخير ، ويثني عليها .

وذات مرة ، أكثر ﷺ من الثناء عليها أمام أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فأخذتها الغيرة ، وقالت له : هل كانت إلا عجوزاً أبدلك الله خيراً منها ؟

فغضب ﷺ غضباً شديداً ، وقال لها : " والله ما أبدلني الله خيراً منها ؛ آمَنَتْ بي إذ كفر الناس ، وصدقتني إذ كذبني الناس ، وواستني بمالها إذ حرمني الناس ، ورزقني الله منها الولد دون غيرها مــن النساء " .

وفاء مع المشركين

في العام السادس الهجري ، عقد المشركون مع المسلمين صلح الحديبية ، وكان من شروط الصلح أنه إذا أسلم أحد من المشركين ، وذهب إلى الرسول ﷺ رده إلى قومه .

وبعد عقد الصلح مباشرة ، جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو رضي الله عنه وأعلن إسلامه ، فلما رآه أبوه قام إليه وعنفه ، ثم طلب من الرسول ﷺ أن يرد أبا جندل ؛ تنفيذاً لشروط الصلح فوافق ﷺ .

فقال أبو جندل رضي الله عنه : با معشر المسلمين ، أأُرد إلى المشركين يفتنوني عن ديني ؟

فأخبره ﷺ بالعهد الذي أخذه على نفسه ، وأنه يجب عليه الوفاء به ، فقال : " يا أبا جندل ، اصبر واحتسب ، فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً ، وإننا قد عقدنا بيننا وبين القوم صُلْحاً " .

وفاء عند الموت

يحكى أن رجلاً قابل عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما وطلب منه أن يزوجه ابنته ، فرد عليه عبد الله رضي الله عنه قائلاً : إن شاء الله . وهو بذلك لم يوافق ، ولم يرفض .

وبعد فترة ، حدث أن رقد عبدُ الله رضي الله عنه على فراش الموت ، فقال لمن حوله : انظروا فلاناً ، فإني قد قلت له في ابنتي قولاً يشبه الوعد (أي : لم أصارحه بالموافقة أو الرفض) فما أحب أن ألقى الله بثلث النفاق ، فأشهدكم أني قد زوجته ابنتي .

يقصد أن إخلاف الوعد من صفات المنافقين ، فقد قال ﷺ : " آية المنافق ثلاث : إذا حدث كَذَب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا اؤْتُمِن خان " .

الوفاء للوطن

كان رسول الله ﷺ يحب مكة حبًّا كبيراً ، فهي بلده الذي ولد فيه ، وفيها بيت الله الحرام ، وعلى أرضها نزل الوحي لأول مرة .

ولما اشتد إيذاء المشركين للرسول ﷺ وصحابته في مكة ، أمره الله – تعـالى – بـالهجرة إلى المدينة .

فلما خرج ﷺ من مكة نظر إليها نظرة المحب الوفي ، وأخذ يودِّعها ، وهـو يقـول : " والله إنك لخير أرض الله ، وأحب أرض الله إلى الله ، ولولا أني أُخرجت منك ما خرجت " .

وبعد ثماني سنوات ، كتب الله لنبيه ﷺ أن يعود إلى مكة فاتحاً ومنتصراً ، بعد أن اضـطر إلى الخروج منها ، فدخلها النبي ﷺ فرحاً مسروراً ، وعفا عن أهلها برغم ما فعلوه معه .

وهكذا يكون الوفاء للوطن ، والمسلم يكون محبًّا لوطنه ، حريصاً على مصلحته ، وفيًّا له .

نذر ووفاء

كانت امرأة عمران عقيماً لا تلد ، فدعت الله – تعالى – أن يرزقها بمولود ، فاسـتجاب الله ﷻ دعاءها ، فحملت .

فنذرت أن تجعل هذا المولود خادماً لبيت المقدس . قالت : (رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) ، ولم تكن امرأة عمران تعلم نوع الجنين الذي في بطنها ؛ ذكراً كان أم أنثى (فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ) .

وبرغم ذلك ، عزمت امرأة عمران على أن توفي بنذرها ، فسمت المولودة مـريم ، وأعاذتها وذريتها بالله من الشيطان الرجيم ، وفرَّغتها للعبادة وخدمة بيت الله ، فتقبل الله – تعالى – مـريم ، وأنبتها نباتاً حسناً ، وجعلها من الصالحات القانتات العابدات ، وجعلها من سيدات نساء أهل الجنة .

الزوجة الوفية

في غزوة بدر ، أسر المسلمون عدداً كبيراً من المشركين ، وكان من بين هؤلاء الأسرى أبـو العاص بن الربيع زوج السيدة زينب بنت الرسول ﷺ .

وكان الإسلام قد فرق بين زينب ﵂ وزوجها ؛ لأنه مشرك ، فلما وقع في الأسر ، خلعت عِقْدها الذي أهدته إليها أمها السيدة خديجة ﵂ عند زواجها ، وأرسلته إلى الرسول ﷺ ؛ لتفتدي به أبا العاص وفاء له .

فلما رأى النبي ﷺ العقد عرفه ، وأحس بوفاء ابنته لزوجها ، فاستشار أصحابه في أن يطلق سراح أبي العاص ، واستأذنهم في إعادة العِقْد إلى زينب ﵂ ، فوافق الصحابة .

فأطلق الرسول ﷺ سراحه . فلما عاد أبو العاص إلى مكة أعلن إسلامه ، ثم ذهب إلى المدينة ، فأعاد إليه الرسول ﷺ زوجته الوفية زينب ﵂ .

الخليفة الوفي

ذات يوم ، قال النبي ﷺ لجابر بن عبد الله ﵁ : " لو قد جاء مال البحرين (أي : الزكاة التي تجمع من البحرين) أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا " . ومات الرسول ﷺ قبل أن تصل أموال الزكاة من البحرين .

فلما تولى أبو بكر الصديق ﵁ الخلافة ، وجاءت الأموال من البحرين ، أمر رجلاً أن ينادي : مَنْ كان الرسول ﷺ قد وعده بشيء فلْيأتِ .

فذهب جابر ﵁ إليه ، وأخبره بوعد الرسول ﷺ له أن يعطيه من مال البحرين إذا جاء (ثلاث مرات) ، فأعطاه الخليفة ﵁ كيساً من المال . فعدها جابر ﵁ فإذا هي خمسمائة ، فأعطاه الخليفة مثلها مرتين ؛ وفاءً بوعد رسول الله ﷺ .

الأجير الوفي

عندما وصل موسى ﵇ إلى مدين بالشام ، شاهد زحاماً كبيراً من الناس على بئر يسقون منه أغنامهم . وبعيداً عن البئر ، رأى فتاتين ، تنتظران حتى ينتهي الزحام فتسقيا أغنامهما ، فتطوع موسى ﵇ وسقى لهما .

فلما عادت الفتاتان إلى المترل ، عرف أبوهما الشيخ الكبير بما فعله موسى ﵇ ، فأرسل إحداهما إليه تدعوه لمقابلته ؛ حتى يكافئه على ما صنع .

فلما حضر موسى ﷺ شكره الأب ، وعرف منه قصة فراره من فرعون ومجيئه إلى مدين ، فطمأنه الأب ، واستضافه وأكرمه ، وعرض عليه أن يزوجه إحدى ابنتيه ، مقابل أن يعمل عنده ثمانية أعوم ، وإن شاء أكملها عشرة .

فوافق موسى ﷺ ، وقضى الأعوام العشرة ، فأوفى بوعده على خير وجه . وبعدها عاد بزوجته إلى مصر .

وفاء وإيثار

في أحد الأيام ، اشتد الجوع على رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، فانطلقوا إلى بيت أبي الهيثم بن التَّيِّهان الأنصاري رضي الله عنه وكان رجلاً غنيًّا ؛ فأطعمهم طعاماً شهيًّا ، فوعده النبي ﷺ أن يعطيه خادماً عندما تأتي الغنائم والسبي (الأسرى من الرجال والنساء) .

ومرت الأيام ، وجاء ثلاثة من الأسرى للرسول ﷺ ، فأعطى اثنين منهم للمسلمين ؛ فاتخذوهما كخادمين ، وبقي واحد .

فجاءت فاطمة بنت النبي ﷺ تطلب خادماً ؛ لكي يساعدها ، ويخفف عنها متاعب العمل ، فرفض ﷺ أن يمنحه لها ؛ لأنه وعد به أبا الهيثم رضي الله عنه من قبل .

وقال : " كيف بموعدي لأبي الهيثم ؟ " ، وآثره بالخادم على ابنته ؛ لأنه ﷺ كان حريصاً على الوفاء بعهده ووعده .

مواعيد عرقوب

منذ قديم الزمان ، كان هناك رجل يعيش في يثرب اسمه عرقوب ، وكان يملك نخلاً كثيراً .

وذات يوم ، جاءه أحد الفقراء يطلب صدقة ، فقال له عرقوب : لا يوجد تمر الآن ، اذهب ثم عُدْ عندما يظهر طلع النخل (البلح الصغير) . فجاءه الفقير عندما ظهر الطلع ، فقال له عرقوب : اذهب ثم تعالَ عندما يصير الطلع بلحاً .

فلما صار الطلع بلحاً عاد الفقير ، فقال له عرقوب : اذهب وائتني عندما يصير البلح رطباً . فلما صار البلح رطباً جاء الفقير ، فقال له عرقوب : تعال إلي حينما يصير الرطب تمراً .

فلما صار الرطب تمراً ، صعد عرقوب النخل ليلاً ، وقطع التمر وأخفاه ، فحـضر الفقـير في الموعد ، ففوجئ بأن النخل قد أخذ ما عليه من تمر ، فعلم أن عرقوب خدعه .

فصار عرقوب مثلاً في إخلاف الوعد .

وفاء الحيوان

خرج رجل مع جاره وشقيقه ليتنزهوا خارج المدينة ، فتبعه كلبه ؛ فضربه الرجل بحجر كـي يرجع فأصابه ، ولكن الكلب ظل يسير خلفه .

وفي الطريق خرجت عليهم عصابة من الرجال فلما رأى شقيقه وجاره كثرتهم خافـا وفـرًّا وتركاه وحيداً بين أيديهم . إلا أن الكلب أخذ ينبح عليهم ليتركـوا صـاحبه ، فأخـذوا يرمونـه بالحجارة .

ثم حملوا الرجل بعد أن ضربوه ، وأصابوه بجراح عديدة ، ورموه في حفرة عميقة ، ثم غطوها بالأعشاب وانصرفوا .

ولما ابتعدوا ، جاء الكلب إلى الحفرة ، وأخذ يحرك الأعشاب بمخالبه ، حتى ظهر رأس صاحبه وقد أوشك على الموت . وعندما رأى الكلب أناساً يقبلون من بعيد ، أخذ ينبح نباحاً شديداً وينبش في الأرض ، حتى لفت أنظارهم إليه .

فجاءوا وأخرجوا الرجل ، وحملوه إلى أهله .

الوعد المخلوف

بعد أن أُغرق فرعون وجنوده ، عاش بنو إسرائيل سعداء بنعم الله – تعالى – التي رزقهم بها .

وعندما ذهب موسى ﷺ ليتلقَّى رسالة ربه ، أمر قومه أن يطيعوا أخاه هارون ﷺ ، وأخـذ العهد عليهم أن يظلوا متمسكين بإيمانهم .

وبمجرد أن تركهم موسى ﷺ ، صنع رجل منهم يسمى السامري عجلاً من الذهب ، وأتقنه بطريقة خاصة ، فكان إذا دخله الهواء خرج منه صوت يشبه صوت العجل ، فعبدت بنو اسرائيل هذا العجل من دون الله ، ونسوا عهدهم لنبيهم ، فنصحهم هارون ﷺ أن يعودوا إلى الإيمان فرفضوا .

فأخبر الله موسى ﷺ أثناء مناجاته له أن قومه قد نقضوا عهده . فعاد موسى ﷺ إليهم وهو حزين على ما قد صنعوا ، وغضب عليهم ولامهم على إخلافهم العهد ، وأحرق العجل ، وبدأ يدعوهم من جديد إلى الإيمان بالله الواحد .

الشهيد الوفي

لم يكن أنس بن النضر رضي الله عنه من الصحابة الذين حضروا غزوة بدر ، فحزن لذلك حزناً شديداً ، وعاهد الله أن يقاتل قتالاً عظيماً إذا حضر غزوة أخرى مع الرسول ﷺ ، فقال : إن أراني الله مشهداً فيما بعد مع رسول الله ﷺ ليراني الله ما أصنع .

وفي غزوة أحد ، حان يوم الوفاء مع الله ، فقاتل أنس قتالاً عظيماً حتى استشهد .

فوجد الصحابة في جسده بعد موته بضعة وثمانين جرحاً ، ما بين ضربة سيف وطعنة رمح ، ورمية سهم ، ولم تعرفه إلا أخته .

ونزل قول الله تعالى : (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً) . فكان الصحابة يرون أنها نزلت فيه وفي أصحابه الذين استشهدوا معه .

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

سلسلة الأخلاق

قصص في الحياء

إعداد : منصور علي عرابي



بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

المسلم حييٌّ ، يحب الحياء ، ويعلم أن الحياء شعبة من الإيمان كما أخبرنا بذلك النبي ﷺ .

والحياء خلق الإسلام ، وسنته الباقية ، قال ﷺ : " إن لكل دين خلقاً ، وخلق الإسلام الحياء " ، فعلينا جميعاً أن نجعل الحياء خلقاً لنا ، نداوم عليه ، ونلتزم به ، فالحياء كله خير ، ولا يأت إلا بخير ، والإنسان الحيي محبوب من الله ، ومقرب إلى الناس .

والمسلم حييٌّ مع ربه ، يشكره على نعمه ، ويمتلئ قلبه بالخوف والمهابة منه ، ويستحيي أن يراه الله وهو على معصية ، أو وهو يفعل القبائح والرذائل ؛ فإنه لا يقع في المعاصي إلا قليل الحياء .

وما أجمل أن يكون الإنسان حييًّا مع الناس ؛ فيغض بصره ، ولا يخاطب أحداً بسوء ، ولا يتكلم بألفاظ قبيحة أو فاحشة ، ولا يقصِّر في حق عليه ولا ينكر معروفاً صُنِعَ إليه .

وهذه القصص التي سنقرأها نتعلم منها الحياء ، ونقتدي بأصحابها ، ونأخذ منهم العبرة والعظة .

حياء الجائع

كان أبو هريرة رضي الله عنه فقيراً ، وذات يوم اشتد عليه الجوع ، فخرج إلى الطريق بحثاً عن طعام ، فمر عليه أبو بكر رضي الله عنه فاستحيا أبو هريرة أن يخبره بجوعه الشديد ، فسأله عن آية من كتاب الله فربما يستضيفه ، فأجابه أبو بكر عن مسألته وانصرف .

ثم مرَّ عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسأله أبو هريرة عن الآية ربما يستضيفه ، فأجابه عمر عن الآية وانصرف أيضاً .

ثم مرَّ عليه النبي ﷺ فعرف ما في نفسه فأخذه إلى البيت ، فوجد فيه قدحاً من لبن ، فأمره ﷺ أن يحضر باقي أهل الصفّة من فقراء المسلمين الذين يسكنون المسجد ، فحزن أبو هريرة خشية أن لا يتبقى له شيء إذا جاء أهل الصفّة ، ولكنه استحيا أن يخبر الرسول ﷺ بذلك ، فذهب إليهم ، وجاء بهم ، فأمره ﷺ أن يعطيهم اللبن . فشرب أهل الصفّة جميعاً .

ثم أخذ أبو هريرة القدح ولم يتبق فيه إلا القليل فتبسم ﷺ وأمره أن يشرب فشرب حتى شبع تماماً .

حياء الزوجة

ذات يوم ، كانت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها تسير في الطريق وهي تحمل النوى على رأسها ، فقابلها الرسول ﷺ راكباً ناقته ومعه أصحابه . فلما رآها أشفق عليها ، فأخذ يقول لناقته : " إخْ . إخْ " لتركب أسماء رضي الله عنها خلفه .

فاستحيت أسماء أن تسير مع الرجال . وتذكرت غيرة زوجها الزبير بن العوام رضي الله عنه فرفضت أن تركب ، وكان الزبير معروفاً بغيرته الشديدة ، فعرف رسول الله ﷺ أنها قد استحيت ــ فتركها وانصرف مع أصحابه .

ومشت أسماء والنوى على رأسها حتى وصلت إلى بيتها ، فحكت لزوجها ما حدث ، فقال الزبير رضي الله عنه شفقة بها : والله لحملك النوى على رأسك أشد عليَّ من ركوبك معه .

حياء يمنع الكذب

ذهب أبو سفيان بن حرب ومعه بعض القرشيين إلى الشام للتجارة ، فأرسل إليهم هرقل ملك الروم يطلب حضورهم ، فلما جاءوا إليه ، قال لهم : أيكم أقرب نسباً بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي (يقصد محمداً رسول الله ﷺ) .

فقال أبو سفيان : أنا أقربهم نسباً .

فقال هرقل : أدنوه مني ، واجعلوا أصحابه (القرشيين) خلفه ، ثم قال لهم : إني سائل هذا الرجل (يقصد أبا سفيان) ، فإن كذبني فكذبوه .

فقال أبو سفيان في نفسه : فو الله لولا الحياء أن يأثروا عليَّ (يعهدوا عليَّ ويروا مني) كذباً لكذبت .

فأخذ هرقل يسأله عن صفات النبي ونسبه وأصحابه ودعوته ، فلا يقول أبو سفيان إلا الصدق ، وقد منعه الحياء أن ينطق بكذبة واحدة أمام الناس ، وهو يومئذ ما زال كافراً ، وقد أنعم الله عليه بالإسلام بعد ذلك .

شجاعة وحياء

في غزوة الخندق ، والمسلمون محاصرون في المدينة ، رأى عمرو بن عبد ود مكاناً ضيقاً في الخندق يمكن عبوره ، فعبر منه ، ونادى على المسلمين كي يخرج له أحد يبارزه . فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : يا رسول الله ، أنا له . فأعطاه الرسول ﷺ سيفه وعمامته ، وأذن له .

فخرج إليه عليٌّ ودارت بينهما مبارزة شديدة ، فضرب عليٌّ رأس عمرو بالسيف ، فسقط عمرو قتيلاً على الأرض ، فأخذ عليٌّ يكبر ، فلما سمع الرسول ﷺ تكبير عليٍّ علم أن عمراً قُتل ، ففرح وفرح المسلمون .

وعاد عليٌّ إلى المسلمين متهللا فرحاً ، فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه : هلاَّ سلبته (أي أخذت) درعه ؟! فإنه ليس في العرب درع خير منها . فقال عليٌّ : إني حين ضربته استقبلني بسوأته (كشفت عورته) فاستحييت أن أستلبه .

فقد منع الحياء عليّاً رضي الله عنه أن يأخذ درع عمرو وسيفه ؛ حتى لا ينظر إلى عورته المكشوفة .

حياء المرأتين

حول بئر ماء في أرض مدين ، وجد موسى ﷺ الناس يتزاحمون ؛ ليسقوا أنعامهم وماشيتهم ، ووجد امرأتين تمنعان غنمهما من الذهاب إلى الماء . فتعجب مما رأى ، وعلم أن هناك سبباً قويًّا يجعل المرأتين تفعلان ذلك .

وسأل موسى ﷺ المرأتين عن السبب ، فعرف منهما أن أباهما شيخ كبير لا يقوى على السقي لهما ، وأنهما إن يصبرا حتى ينتهي الرجال خير لهما من مزاحمتهم وأكرم . فسقى لهما موسى ﷺ ، ثم ذهب إلى شجرة قريبة ، وجلس يستريح تحتها .

وبينما هو جالس إذا بإحدى المرأتين تأتي إليه وهي تمشي على استحياء ، مشية الفتاة العفيفة ، وقالت له : (إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا) .

فيذهب موسى ﷺ إلى أبيها ، فيجده شيخاً حكيماً طيباً ، فيحكي له عن سبب خروجه من مصر إلى أرض مدين ، فيطمئنه الشيخ ويستضيفه ، ويزوجه إحدى ابنتيه . وأشدهما حياء ، تلك التي جاءته تدعوه إلى لقاء أبيها .

الشجرة الطيبة

ذات يوم ، كان النبي ﷺ يجلس مع أصحابه ، فقال لهم : " إنَّ من الشجر شجرة لا يسقط ورقُها ، وإنها مَثَلُ المسلم ، فحدثوني ما هي ؟ " .

وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما جالساً ، وكان أصغر الجالسين سنّاً ، فعرف أنها النخلة ، ولكنه وجد أبا بكر رضي الله عنه ساكتاً ، ووجد أباه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ساكتاً ، فاستحيا أن يتكلم .

وأخذ الناس يذكرون أنواعاً من أنواع الشجر ، فلم يوافقهم الرسول ﷺ فيما ذكروا ، فقالوا : ما هي يا رسول الله ؟ فقال ﷺ : " هي النخلة " .

فلمما انتهى المجلس ، وقام الصحابة ، أخبر عبد الله رضي الله عنه أباه أنه كان يعرف أنها النخلة ، فلما سأله عن سبب سكوته أخبره أنه استحيا أن يتكلم وهم ساكتون ، فعاتبه عمر رضي الله عنه ، وقال له : لأن تكون قلتها أحبَّ إليَّ من أن يكون لي حمر النَّعم (وهي نوع من الإبل العظيمة غالية الثمن) . حقًّا إنه لا حياء في العلم .

حياء من الله

لما عُرِج برسول الله ﷺ إلى السماء ، فرض الله – سبحانه – عليه وعلى أمته خمسين صلاة في اليوم والليلة . وفي طريق العودة مر النبي ﷺ على موسى ﷺ في السماء السادسة ، فقال له موسى ﷺ : " ما فرض الله لك على أمتك ؟ " .

قال النبي ﷺ :" فرض خمسين صلاة " .

قال موسى ﷺ : " فارجع إلى ربك ، فإن أمتك لا تطيق ذلك " .

فرجع النبي ﷺ إلى ربه ﷻ يسأله التخفيف ، فأنقص الله منها عشراً ، فرجع إلى موسى ﷺ ، فطلب إليه موسى ﷺ أن يرجع إلى ربه يسأله التخفيف ، وظل رسول الله ﷺ يتردد بين ربـــه ﷻ وموسى ﷺ في سؤال التخفيف ، حتى صارت الصلاة خمساً في اليوم والليلة . فقال موســـى ﷺ – أيضاً - : " راجع ربك " . فقال النبي ﷺ : " استحييت من ربي " . وذلك من كثرة رجوعه إليه ، خشية أن يكون قد ألح في طلب التخفيف .

حياء الأنبياء

عندما يُحْشَر الناس عند ربهم يوم القيامة ، فإن المؤمنين يبحثون عمن يشفع لهـــم عنـــد الله . فيذهبون إلى آدم ﷺ فيقولون له : اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا و يقـــضيَ بيننـــا . فيتذكر أنه أكل مـــن الشجرة وقد نُهي عـــن ذلك ، فيقول لهم : " لستُ لها " .

فيذهبون إلى نوح ﷺ فيتذكر دعوته على قومه ، وأنه سأل الله ما ليس له به علم ، فيستحيي ويقول لهم كما قال آدم . فيذهبون إلى إبراهيم ﷺ فيستحيي من الله ، ويقول لهم كما قـــال آدم . فيذهبون إلى موسى ﷺ فيستحيي من ربه ، ويقول لهم كما قال آدم . فيـــذهبون إلى عيـــسى ﷺ فيقول لهم كما قال آدم .

فيذهبون إلى النبي ﷺ فيقول : " أنا لها .. أنا لها " فيستأذن من الله ﷻ في الشفاعة فيأذن له ، فيسجد النبي ﷺ تحت العرش ، فيُقال للنبي ﷺ : " ارفع رأسك ، وسل تعطه ، وقل يسمع ، واشفع تشفع " .

فيظل النبي ﷺ يشفع للمؤمنين ويسجد حتى لا يبقى في النار إلا من وجب عليه الخلود فيها .

صمت وحياء

سمعت السيدة عائشة رضي الله عنها الرسول ﷺ يقول : البكر تُستأذن (أي : يأخذ ولي أمرها رأيها عند زواجها) " ، فأدركت أن هذا القول يحتاج إلى توضيح وتفصيل ؛ فهي تعلم أن الفتـــاة البكـــر تستحي أن تذكر موافقتها صراحة في أمر زواجها ، وعندما يُعْرَض عليها هذا الأمر فإنها تسكت ولا تجيب ، حياءً وخجلاً .

فقالت السيدة عائشة رضي الله عنها للرسول ﷺ : إن البكر تستحي .

فقال ﷺ : " رضاها صمتها " ، وبذلك حفظ الرسول ﷺ لكل فتاة حياءها ، وجَنَّبَها مشقة الإفصاح عن الموافقة على الزواج صراحة .

الحياء من الإيمان

ذات يوم ، كان الرسول ﷺ يسير في إحدى طرقات المدينة ، فوجد رجلاً من الأنصار يعاتب أخاه ، ويلومه على كثرة حيائه الشديد ، ويوصيه أن يقلل من حيائه ، ولا يظهره للناس حتى لا يطمعوا فيه .

فأراد الرسول ﷺ أن يوضح للأنصاري أن التحلي بالحياء ليس عيباً ، فالحياء زينة للمؤمن ، وفيه الخير له ، فقال ﷺ للرجل : " دعه ، فإن الحياء من الإيمان " .

حياء الرسول ﷺ

عندما تزوج النبي ﷺ السيدة زينب بنت جحش رضي الله عنها صنع طعاماً كثيراً ، ثم دعا الناس ليأكلوا ، فذهبوا إلى وليمة النبي ﷺ فأكلوا ، ثم خرجوا وبقي ثلاثة لم يخرجوا ، وزينب جالسة في جانب من البيت تنتظر رسول الله ﷺ . فلما جاء النبي ﷺ ووجد هؤلاء جالسين يتحدثون استحيا منهم وخرج .

وبعد مدة دخل فوجدهم كذلك ، فاستحيا وخرج ، وتكرر ذلك الأمر مرات . فذهب رسول الله ﷺ إلى حجرة السيدة عائشة رضي الله عنها فجلس فيها ، فلما علم بخروجهم دخل على زينب رضي الله عنها ، فأنزل الله عز وجل قرآناً يعلم فيه المسلمين الأدب مع الرسول ﷺ بخاصة ، ومع جميع الناس بعامة ، إذا دعوا إلى طعام ، فقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ) .

حياء من الموتى

لما مات النبي ﷺ دُفِن في الحجرة التي قبضت روحه فيها ، إذ الأنبياء عليهم السلام يُدفنون حيث تقبض أرواحهم ، فكانت السيدة عائشة رضي الله عنها تدخل تلك الحجرة وهي متخففة من الثياب .

وعندما تُوفي أبوها الصديق رضي الله عنه ودُفِن مع الرسول ﷺ في تلك الحجرة ، ظلت السيدة عائشة رضي الله عنها تدخل متخففة من ثيابها ، كما كانت تفعل قبل ذلك ، وتقول : إنما هو زوجي ، وهو أبي .

فلما دُفِن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في نفس الحجرة مع الرسول ﷺ وأبي بكر ، تغير الحال ، فمن ذلك اليوم كانت السيدة عائشة رضي الله عنها إذا دخلت تلك الحجرة لا تدخل إلا وهي محتشمة ، وعليها حجابها ، حياءً أن يظهر شيء من زينتها أمام رجل ليس من محارمها ، حتى وإن كان ميتاً ومدفوناً في قبره ، أو كان في مثل مكانة عمر رضي الله عنه عفة وأمانة وحياء .

فتية لا يستحون

خرج الصحابي عبد الله بن الحارث رضي الله عنه ومعه أحد أصحابه يوماً من البيت . وبينما هم يسيرون إذ وجدوا فتية من قريش ، قد خلعوا ثيابهم وأصبحوا عراة . ولف كل واحد منهم ثوبه على شكل حبل ، وأخذ يضرب بعضهم بعضاً ، ويضحكون ويمزحون . فلما رأوا عبد الله وصاحبه رضي الله عنهما لم يهتموا بهما وظلوا على حالهم دون حياء أو خجل .

ثم مرَّ بهم رسول الله ﷺ ، فلما رأوه تفرقوا وأسرع كل واحد منهم ليختبئ حتى لا يراه النبي ﷺ ، فغضب النبي ﷺ ودخل بيته وهو يقول : " سبحان الله ، لا من الله استحيوا ولا من رسوله استتروا " .

وكانت أم أيمن رضي الله عنها جالسة ترى الغضب على وجه الرسول ﷺ ، فقالت له : استغفر لهم يا رسول الله . فلم يشأ أن يستغفر لهم ؛ لقلة حيائهم ، إلا بعد إلحاح شديد من أم أيمن رضي الله عنها .

حياء صحابية

رُوي أن الصحابية الجليلة أم خلاد ﵂ علمت أن ابنها قُتل في المعركة ، فذهبت إلى رسول الله ﷺ تسأله عن حال ابنها ، وكانت أم خلاد ﵂ تضع على وجهها نقاباً .

فلما رآها الناس تعجبوا من أنها لم تكشف شعرها ، ولم تلطم وجهها ، ولم تفعل ما يفعل النساء ، بل جاءت منتقبة محتشمة رغم المصيبة الشديدة التي حدثت لها ، فقال لها أحد الناس ، جئت تسألين عن ابنك وأنت منتقبة ؟! .

فقالت أم خلاد ﵂ " إن أُرزأ ابني ، فلن أرزأ حيائي . أي أنني إن كنت فقدت ولدي فلم أفقد حيائي .

حياء موسى ﷺ

كان بنو إسرائيل إذا اغتسلوا ، اغتسلوا عراة أمام الناس ينظر بعضهم إلى بعض دون حياء أو خجل .

وكان الحياء يمنع نبي الله موسى ﷺ أن يفعل فعلهم ، فكان يغتسل بمفرده بعيداً عن أعين الناس ، فادَّعى قومه أنه إنما يفعل ذلك لعيب به .

وأراد الله أن يبرئ نبيه مما قالوا ، فلما ذهب موسى ﷺ يوماً يغتسل ، اقترب من أحد الأحجار ، ثم نزع ثوبه ووضعه على الحجر ، فلما انتهى وذهب ليلبس ثوبه ، أخذ الحجرُ الثوب وجرى ، فأمسك موسى عصاه وانطلق يجري خلف الثوب وهو يقول : " ثوبي يا حجر ، ثوبي يا حجر " حتى وصل إلى جماعة من بني إسرائيل ، فرأوه عرياناً ، ورأوا جسده في أحسن صورة ، ليس به عيبٌ ، فقالوا : والله ما بموسى من بأس .

فأخذ موسى يضرب الحجر بعصاه ، حتى علَّم الضرب في الحجر . وعلم بنو إسرائيل أن موسى يغتسل وحده لأنه شديد الحياء .

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

سلسلة الأخلاق

قصص

في الإيثار

إعداد : عاطف عبد الرشيد



بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

هذا هو الإيثار ، أحد الأخلاق الطيبة التي يتمتع بها المسلمون الصادقون ، يبذلون مما أعطـــاهم الله وهم راضون سعداء ، حتى وإن كانوا في أشد الحاجة إليه .

فالإيثار أن يقدم المسلم حاجة أخيه على نفسه ؛ رغبة في ثواب الله وجنته .

والإيثار يؤدي إلى ترابط المجتمع وقوته ، ويغرس الألفة والمودة في قلوب أبنائه ، ويجعلهم جسداً واحداً يشعر كل منهم بحاجة أخيه ، ويسارع في قضائها ، مقتدين في ذلك بصحابة النبي ﷺ ، الذين كانوا مثالا رائعاً في الإيثار والبذل والعطاء .

والإيثار – كما سنرى – قد يكون بالمال ، أو بالنفس وهو أعلى درجات الإيثار ، ولكـــن لا إيثار في أعمال الخير والبر ، أو العبادات ، والفضل في ذلك لمن يسبق إليها .

كلهم من الأخيار

نادى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه على خادمه ، وأعطاه صُرَّة بها أربعمائة دينار ، وأمره أن يذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وطلب منه أن ينتظر عنده ساعة ، حتى يرى ما يصنع أبو عبيدة بهذه الدنانير .

فأخذ الخادم الصرة ، وذهب بها إلى أبي عبيدة رضي الله عنه ، فقال : يقول لك أمير المؤمنين : اجعل هذه في بعض حاجتك .

فقال : وَصَلَه الله ورَحمه .

ثم نادى على خادمته ، وقال لها : اذهبي بهذه الدنانير السبعة إلى فلان ، وبهذه الخمسة إلى فلان . حتى انتهت كل الدنانير .

وعاد الخادم إلى أمير المؤمنين رضي الله عنه فأخبره بما حدث ، فأعطاه مثل ما أعطاه في المرة السابقة ، وقال له : اذهب بها إلى معاذ بن جبل رضي الله عنه .

فذهب الخادم بالدنانير إلى معاذ رضي الله عنه ، وأخبره بأن أمير المؤمنين قد أرسل له تلك الدنانير ؛ لينفقها في حاجته ، فدعا لأمير المؤمنين بالخير ، ثم نادى على خادمته ، وأخـــذ يعطيهـــا الـــدنانير ، ويقول لها : اذهبي إلى بيت فلان بكذا ، وبيت فلان بكذا .

فعلمت زوجة معاذ رضي الله عنها بوجود المال ، فقالت : نحن – والله – مساكين ، فأعطنا ، فنظـــر فيما تبقى معه ، فلم يجد إلا دينارين ، فأعطاهما لها .

ورجع الخادم إلى أمير المؤمنين ، فأخبره بما حدث ، فقال أمير المؤمنين : إنهم إخوة بعضهم من بعض .

طعام في الظلام

ذهب مجموعة من الرجال ، يزيد عددهم على ثلاثين رجلا ؛ لزيارة صديق لهم ، ولم يكن عند الصديق إلا عددٌ محدودٌ من أرغفة الخبز ، لا تكفي لإطعام هذا العدد .

اقترح أحد الأصدقاء أن يقطِّعوا أرغفة الخبز التي معهم ، ويقسموها إلى قطـــع صـــغيرة ، ثم يأكلوا معاً .

واقترح آخر أن يطفئوا المصباح عند الأكل ؛ حتى يأكل كل واحد ما يكفيه ، دون أن يـــشعر بأن أحداً يشاهده ، فيشعر بالحرج .

وبالفعل أحضروا الأرغفة ، وقطعوها قطعاً صغيرة ، ثم وضعوها أمامهم ، وأَطفَئُوا الأنـــوار ، وجلسوا ليأكلوا .

وبعد مدة أضاءوا الأنوار فوجدوا مفاجأة عجيبة .. وجدوا أن قطع الخبز كما هي لم تنقص .

فلقد آثر كل واحد منهم الآخرين على نفسه ، ولم يمدَّ يده نحو الطعام ، ولم يأكل ، وفضَّل أن يبيت جائعاً ، وترك الفرصة لإخوانه ؛ حتى يأكلوا ويشبعوا .

التمرات الثلاثة

سمعت أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها طرقات على بابها ، فلما نظـــرت ، وجـــدت امـــرأة مسكينة ، ومعها ابنتاها الصغيرتان ، وطلبت المرأة منها طعاماً .

ولم يكن في بيت السيدة عائشة رضي الله عنها في هذا اليوم إلا ثلاث تمرات ، فأحضرتها ، وأعطتـــها للمرأة .

أخذت المرأة التمرات ، وأَعطتْ لكل بنت تمرة ، وأخذت هي التمرة الثالثة .

فأكلت البنتان التمرتين ، ثم نظرتا إلى التمرة التي في يد أمهما ، فلم تتردد الأم ، وشقتْ التمرة نصفين ، وأعطت لكل بنت منهما نصفاً ، وفضلت الأم أن تطعم ابنتيها وتبقى جائعة . فأعجبت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بما فعلته هذه المرأة .

ولما جاء رسول الله ﷺ حكت له السيدة عائشة رضي الله عنها هذا الموقف الذي يدل على إيثار الأم ، فقال لها الرسول ﷺ : " إن الله قد أوجب لها بها الجنة " .

إيثار حتى الموت

في معركة اليرموك ، أصيب الحارث بن هشام ، وعكرمة بن أبي جهل ، وعيَّاش بن أبي ربيعـــة بجروح شديدة .

وبينما هم راقدون في خيمة الجرحى ، طلب الحارث ماءً ليشرب ، فأحضر رجل لـــه المـــاء ، وكان الماء قليلا ، وقرَّبه من فم الحارث ليشرب ، ولكن الحارث لاحظ أن عكرمة ينظر إلى المـــاء ، فعرف أنه يريد أن يشرب ، فقال الحارث للرجل : أعطه له .

فلما ذهب الرجل بالماء إلى عكرمة ، كان إلى جواره عياش ، فلما همَّ عكرمة أن يـــشرب ، لاحظ أن عياشاً ينظر إلى الماء ، فقال عكرمة للرجل : أَعْطه له . فلما وصل الرجـــل إلى عيـــاش ، وجده قد مات .

فرجع الرجل بالماء مرة أخرى إلى عكرمة ، فوجده قد مات ، فعاد به إلى الحارث فوجده قـــد مات أيضاً .

ماتوا جميعاً ، وكل منهم يؤثر أخاه على نفسه بشربة ماء حتى في اللحظة الأخـــيرة .. لحظـــة الموت !!

طبق الدراهم

ذات يوم ، أرسل عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما مائة ألف درهم إلى خالته أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها .

أخذت السيدة عائشة رضي الله عنها الدراهم ، وقالت لخادمتها : أحضري طبقاً .

فقامت الخادمة وأحضرت طبقاً كبيراً ، فوضعت السيدة عائشة رضي الله عنها الدراهم كلها فيـــه ، ثم أخذت تقسِّمها ، وترسل منها إلى فقراء المسلمين بالمدينة ، حتى أنفقت جميع الدراهم ولم يبق منـــها شيء .

وكانت السيدة عائشة رضي الله عنها صائمة في ذلك اليوم ، فلما حان وقت الإفطار ، طلبـــت مـــن جاريتها أن تحضر الطعام ، فأحضرت الجارية خبزاً وزيتاً ، وقالت لعائشة رضي الله عنها : يا أم المؤمنين ! أما استطعت فيما قسمتِ اليوم أن تشتري لنا بدرهم لحماً نفطر عليه . فقالت السيدة عائشة رضي الله عنها : لو كنتِ ذكرتيني لفعلتُ .

إيثار بالنفس

تآمر كفار قريش على قتل النبي صلى الله عليه وسلم ، ووقف فرسانهم الأشداء ، حاملين سيوفهم أمام بـــاب بيته . ولكن الله حفظه منهم ، ومن كيدهم ، فأوحى لنبيه صلى الله عليه وسلم أن يهاجر من مكة إلى المدينة المنورة .

فطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابن عمه علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن ينام في فراشه ، فلم يتـــردد علي في الموافقة على طلب النبي صلى الله عليه وسلم ، وقدَّم نفسه فداء له ، فنام في فراشه ، وتغطَّى ببُرْدَتِه ، وهـــو يعلم أن المشركين قد يقتلونه لظنهم أنه النبي صلى الله عليه وسلم ، أو إذا علموا أنه خدعهم ونام مكانه .

وخرج النبي صلى الله عليه وسلم من بينهم سالماً ، وهم غافلون ، ولما نظر المشركون من البـــاب ، ظنـــوا أن النبي صلى الله عليه وسلم ما زال نائماً ، ثم فوجئوا بأن النائم هو عليٌّ .

ونجَّى الله رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأحاط عليّاً برعايته ؛ فلم تمتد إليه أيدي المشركين بأذى ، جزاء إيثاره النبي صلى الله عليه وسلم على نفسه .

جوار الحبيبين

خرج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﵁ من بيته ، قبل الفجر ، وتوجه إلى المسجد ليصلي بالناس إماماً ؛ خاشعاً لله راكعاً وساجداً .

فجاء أبو لؤلؤة المجوسي بالغدر والخيانة ، وطعنه بخنجر وهو يصلي ، فجرحه جرحاً شديداً .

فلما أحس عمر باقتراب أجله أحب أن يدفن بجوار حبيبيه : محمد ﷺ وأبي بكـــر الـــصديق ﵁ ، فأرسل ابنه عبد الله إلى السيدة عائشة ﵂ كي يستأذنها في أن يُدْفَن بجوارهما .

فذهب عبد الله إلى بيت السيدة عائشة ﵂ فألقى عليها السلام ، ثم استأذن في الدخول ، ثم قال لها : إن عمر بن الخطاب يقرأ عليك السلام ، ويستأذنك في أن يدفن مع صاحبيه . فوافقـــت أم المؤمنين ، برغم أنها كانت تريد أن تُدْفَن مع زوجها ﷺ وأبيها الصديق ﵁ .

ولكنها آثرت أمير المؤمنين عمر ﵁ على نفسها بهذا الجوار الطيب الكريم .

قُنبر والإمام

يُحكى أن الإمام عليَّ بْنَ أبي طالب ﵁ ذهب إلى السوق ذات يوم ، وكان معه خادمـــه " قُنْبُر " .

ووقف الإمام وخادمه عند غلام يبيع الملابس ، وقال له : يا غلام ! أَعْطِنا ثوبين بخمسة دراهم (ولم يكن معه غير هذه الدراهم) .

فأعطاه الغلام ثوبين : أحدهما بثلاثة دراهم ، والآخر بدرهمين .

أخذ الإمام علي ﵁ الثوبين ، وأعطى لخادمه الثوب الأغلى .

فرفض قنبر ، وقال : يا إمام ! خُذ أنت الثوب الأغلى ؛ لأنك تقف على المنبر ، وتخطـــب في الناس .

ولكن الإمام عليّاً ﵁ أصر على أن يأخذ هو الثوب الأرخص ، وأن يأخذ خادمـــه قنـــبر الثوب الأغلى ، وقال له : أنت شاب ، وأنا أستحي من ربي أن أتميَّز عليك .

إيثار يعجب الله

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ ، وطلب منه طعاماً ، وكان الرجل جائعاً . فأرسل النبي ﷺ إلى زوجاته ، وطلب له طعاماً ، ولكنه لم يجد عند زوجاته شيئاً إلا الماء ، فقال ﷺ لأصحابه : " مَـــن يضيف هذا الليلة ؟ " .

فقال رجل من الأنصار : أنا يا رسول الله . وذهب الرجل مع الأنصاري إلى بيته .

فلما دخل الأنصاري على زوجته سألها : هل عندك طعام ؛ قالت : لا .. إلا طعام أطفالي .

فقال لها : اشغليهم وألهيهم بشيء ، وإذا أرادوا العَشَاء نوِّميهم ، وحين يدخل ضيفنا أطفئـــي المصباح ، وسوف أشعره أنني آكل معه .

وفعل الأنصاري وزوجته ما اتفقا عليه ، وأكل الضيف وشبع ، ونام الرجل وزوجتـــه وأولاده جائعين . وفي الصباح ذهب الأنصاري إلى المسجد ، فلما شاهده ﷺ أخبره أن الله قد عَجِـــب ممـــا صنعه هو وزوجته مع ضيفهما من كرم وإيثار .

إيثار .. وتعفف

لما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة ، آخى بين المهاجرين والأنصار .

فكان كل أنصاري يستضيف أخاً له من المهاجرين ، ويقتسم معه ماله وبيته .

واستضاف سعد بن الربيع ﷺ عبد الرحمن بن عوف ﷺ ، وقال له : يا أخي ! هـــذا نصف مالي ، ونصف بيتي ، وهاتان زوجتاي ، اختر ما شئت منهما حتى أطلقها ؛ فتتزوجهـــا بعـــد انتهاء عدهما .

فشكره عبد الرحمن بن عوف ﷺ على هذا الكرم وهذا الإيثار ، وقال لسعد في تعفـــف : بارك الله لك يا أخي في مالك وبيتك وأهلك ، دُلَّني على السوق .

فذهب عبد الرحمن إلى السوق ، وعمل بالتجارة ، فباع واشترى ، والتزم بـــأخلاق التـــاجر المسلم التقي .

ومع مرور الوقت .. صار عبد الرحمن بن عوف ﷺ من أغنى أغنياء المدينة .

إيثار بالهدية

ذات يوم .. قررت إحدى الصحابيات أن تصنع ثوباً جميلاً ، وظلت تنسج فيه مدة طويلـــة ، وأحسنت صنعه ونسجه ، فلما انتهت منه ، أخذته وذهبت به إلى النبي ﷺ ، وقدمته له كهديـــة ، وكان ﷺ يقبل الهدية ، فأخذه وشكرها .

ولبس ﷺ الثوب ، فرآه أحد الصحابة ، فأعجب به ، وطلب من النبي ﷺ أن يعطيه له . و لم يكن النبي ﷺ يرد أحداً إذا سأله ، فقد كان كريماً ، وكان في كرمه وجوده أجود من الريح المرسلة ، وكان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر ، فخلع ﷺ الثوب وأعطاه للرجل ، وآثره على نفسه .

فعاب بعض الصحابة على الرجل أن يأخذ ثوب رسول الله ﷺ ، وهو يعلم أنه محتاج إليه .

فبين لهم الرجل أنه لم يأخذه ليلبسه ، وإنما أخذه ليكون له كفناً ، فينال به بركة الرسول ﷺ وبالفعل كفن هذا الصحابي في هذا الثوب الطاهر .

وهكذا أعطى ﷺ لأصحابه ولنا درساً عظيماً في الإيثار .

التاجر والكلب

يحكى أن تاجراً غنيّاً كان له كلبٌ وفيٌّ ، يستخدمه في الحراسة .

وكان التاجر يحسن معاملة الكلب ، مما جعل الكلب يزداد وفاء للتاجر يوماً بعد يوم .

وذات يوم ، طلب التاجر من خادمه أن يجهِّز له الطعام ، فأسرع الخادم وأعدَّ طعاماً شـــهياً ، ثم وضعه على المائدة ، وانصرف ليحضر بعض الأشياء الأخرى .

وكان الكلب واقفاً بالقرب من المائدة ، فرأى منظراً مخيفاً ، رأى ثعباناً يدخل مـــن البـــاب ، ويصعد فوق المائدة ، ويأكل من الطعام ، ثم ينفث فيه من سمه القاتل .

فجرى الكلب خلف الثعبان ، وحاول أن يفتك به ، لكنه خرج سريعاً ، واختفى في جحـــر عميق في حديقة المترل .

وأثناء هذه الأحداث ، دخلت فتاة خرساء ، فشاهدت الثعبان ، ورأت ما فعلـــه ، ولكنـــها خافت و لم تستطع أن تفعل شيئاً ، فخرجت مسرعة تبحث عن أحد ؛ لتخبره بما حدث .

وبعد لحظات ، حضر التاجر ، وجلس ليتناول الطعام ، فجرى الكلب نحوه ، ووقف قريباً منه ، وهو ينبح محاولاً أن ينبهه إلى ما حدث .

ولكن التاجر لم يفهم حقيقة الأمر ، وظن أن الكلب جائعٌ فقدَّم له بعض الطعام ، لكن الكلب ابتعد عن الطعام ، و لم يأكل منه ، وظل ينبح بشدة .

فتعجب التاجر ، ولكنه لم يهتم ومدَّ يده نحو الطعام ، فقفز الكلب بسرعة إلى المائدة ، وأكل من الطعام ، فسقط ميتاً ، فألقى التاجر الطعام من يده قبل أن يأكل منه ، ووقف مذهولا مما حدث .

وفي هذه اللحظة ، جاءت الفتاة الخرساء ، ومعها بعض الخدم ، فأشارت إليهم لتبين لهم مـــا حدث ، فعرف التاجر حقيقة الأمر ، وعلم مقدار وفاء الكلب له ، الذي ضحى بنفسه مـــن أجـــل التاجر .

فتأثر التاجر بما فعله الكلب الوفيُّ ، وقال لخدمه : هذا الكلب قد فداني بنفسه ؛ ولذلك سوف أقوم بدفنه إكراماً له ؛ لأنه آثرني على نفسه .

الغلام والكلب

يُروى أن غلاماً كان يحرس حديقة نخيل ، وكان هذا الغلام تقيّاً قوي الإيمان طيب الخلق .

وذات يوم ، جاء وقت تناول الطعام ، فأحضر الغلام طعامه وكان ثلاثة أرغفة مـــن الخبـــز ، فأمسك برغيف منها ، وسمَّى الله قبل أن يأكل .

وفجأة رأى كلباً يجري نحوه وهو يلهث ، واقترب منه وركز نظره على يديه ، ففهم الغلام أن الكلب جائعٌ ، فألقى له الرغيف الذي في يده .

فأكله الكلب بنهم وشراهة ، ثم عاد ينظر للغلام مرة ثانية ، فألقى له الرغيف الثاني فأكله .

ومرة ثالثة ، نظر الكلب للغلام ؛ فأسرع وقدم له الرغيف الثالـــث ، فأكلـــه الكلـــب ، ثم انصرف.

هذا المشهد العجيب ، شاهده رجل صالح – معروف بالكرم – دون أن يلاحظـــه الغـــلام ، فاقترب منه وسأله : ما قَدْر طعامك في اليوم يا غلام ؟

فقال له : ثلاثة أرغفة من الخبز ، يحضرها لي صاحب هذه الحديقة كل يوم .

فقال الرجل : فلمَ فعلتَ ذلك مع الكلب ؟

قال الغلام : لأن أرضنا هذه لا تعيش فيها كلاب ، وأظن أن هذا الكلب جاء من مكان بعيد ؛ ليبحث عن طعام بعد أن اشتد به الجوع ، فكرهت أن يعود جائعاً .

قال الرجل : وماذا ستأكل اليوم إذن ؟

رد الغلام قائلاً : لن آكل وسأصبر إلى الغد .

فقال الرجل وهو يحدث نفسه : يلومني الناس على سخائي وكرمي . والله إنَّ هــذا الغــلام أَسْخَى مني .

وترك الرجل الغلام ، وذهب إلى أصحاب الحديقة – التي يعمل بها هذا الغلام – فاشتراها بمـا فيها ، ثم أعطاها هديةً للغلام ؛ إعجاباً بما فعل ، وتقديراً لحسن خلقه ، وكريم عطائه .

فالغلام أحس بأن الكلب جائعٌ ، فأعطاه ما لديه من طعام ، وبات وهو يعاني مـن الجـوع ، وكان جزاء ما صنع أن أصبحت الحديقة ملكاً له ، بالإضافة إلى الثواب العظيم من الله يوم القيامة .

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

سلسلة الأخلاق

قصص في التعاون

إعداد

خالد عبد الحميد الناقر

محمد محمود القاضي



بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

التعاون خلق عظيم ، يغرس الحب في قلوب الناس ، ويحقق للأمم القوة والخير والعزة .

وقد أرشد الله - سبحانه – عباده إلى الالتزام بالتعاون في الخير ، كما حذرهم من التعاون في الإثم ، ومن الفرقة والاختلاف . قال تعالى : (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) .

وكان ﷺ يعاون صحابته في كثير من المواقف ، فقد شارك صحابته في بناء المسجد ، وحَفْر الخندق ، وغير ذلك . وكذلك كان الصحابة يتعاونون فيما بينهم في فعل الخير ، والعبادة ، وكثير من أمور الحياة ، لذلك كانوا كالبنيان المرصوص ، وقال ﷺ : " المسلمون يد واحدة " .

وهذه القصص التي سنقرأها تتحدث عن التعاون ، فلْنتعلم منها ، ولْنأخذ ما فيها من عبرة وعظة .

حزمة الحطب

أحس شيخ كبير بقرب أجله ، فجمع أولاده الثلاثة ؛ ليوصيهم بوصية تنفعهم في حياتهم ، فأعطاهم حزمة كبيرة من الحطب ، وطلب من كل منهم أن يكسرها بمفرده ، فحاول كل واحد أن يكسرها ، لكنه لم يستطع لشدة قوتها وصلابتها .

أخذ الأب الحزمة ، وفكها إلى أعواد ، وأعطى كل واحد منهم عوداً ، فكسره بسهولة .

فقال الأب لأبنائه : إنكم يا أبنائي مثل هذه الحزمة .. إذا اتحدتم وكنتم يداً واحدة فلن يستطيع أحد مهما بلغت قوته أن يغلبكم ، وإن تفرقتم فسوف يصيبكم الضعف ، ويتمكن عدوكم منكم ، فعليكم يا أولادي بالتعاون في قضاء أموركم فإن في التعاون قوة .

الوزير النبي

اختار الله – سبحانه – موسى ﷺ نبيًّا ، وأمره أن يدعو فرعون مصر إلى عبادة الله .

أدرك موسى ﷺ أن الله قد أمره بأمر عظيم ، فرفع يديه إلى ربه ، وقال : (رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ، وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ، يَفْقَهُوا قَوْلِي ، وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ، هَارُونَ أَخِي ، اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ، وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ، كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ، وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ، إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا) .

وهكذا طلب موسى ﷺ من ربه أن يجعل هارون نبيًّا ليعاونه في تبليغ الرسالة ، وليكون عوناً له على طاعته – سبحانه - .

فاستجاب الله دعاء موسى ﷺ ، وجعل هارون ﷺ نبيًّا ، فكان كل منهما خير عون للآخر على طاعة الله ، وتعاونا في دعوة فرعون وقومه لعبادة الله .

جمع الحطب

كان النبي ﷺ في سفر مع جماعة من أصحابه ، فأرادوا أن يذبحوا شاة ليأكلوها ، فاتفقوا على أن يتعاونوا فيما بينهم في إعداد تلك الشاة ، وأن يكون لكل واحد دور في إعدادها .

فقال أحد الصحابة : عليَّ ذبح الشاة .

وقال آخر : وأنا عليَّ سلخها .

وقال ثالث : وأنا عليَّ طبخها .

فأحب النبي ﷺ أن يشاركهم العمل ، فقال : " وأنا عليَّ جمع الحطب " .

فقال الصحابة : يا رسول الله ، نحن نكفيك ذلك .

فقال ﷺ : " أنا أعلم أنكم تكفوني ، لكني لا أحب أن أتميز عليكم ؛ فإن الله – تعالى – لا يحب من عبده أن يتميز على أصحابه " .

التعاون ثمن الحرية

كان سلمان الفارسي ﷺ عبداً مملوكاً ، فطلب منه سيده أن يزرع له ثلاثمائة نخلــة ، وأن يحضر إليه أربعين أوقية من ذهب ؛ لكي يعتقه ويحرره .

فذهب سلمان إلى النبي ﷺ وأخبره بذلك ، فقال ﷺ لأصحابه : " أعينوا أخاكم " .

فجمع الصحابة – رضوان الله عليهم – له ثلاثمائة فسيلة (النخلة الــصغيرة) ، فقــال ﷺ لسلمان : " اذهب ففَقِّر لها (أي : اصنع حُفَراً لتغرس فيها الفسائل) ، فإذا فرغتَ منها فأْتني أكون أنا أضعها بيدي " .

وساعده الصحابة في الحفر ، فلما انتهوا ذهب إلى النبي ﷺ وأبلغه ، فخرج ﷺ معــه حــتى وصل إلى مكان زرع النخل ، وأخذ يغرس الفسائل بيده الشريفة . قال سلمان : فو الــذي نفــسي بيده ، ما ماتت منها واحدة .

وأعطاه النبي ﷺ قطعة من الذهب ، فوزنها سلمان فكانت أربعين أوقية ، فقدمها إلى سيده ؛ فأعتقه .

حفر الخندق

علم الرسول ﷺ بقدوم جيش كبير من قريش وحلفائها لغزو المدينــة ، فجمــع صــحابته واستشارهم في هذا الأمر ، فأشار عليه سلمان الفارسي ﷺ بحفر خندق حول المدينة لحمايتها من جيش قريش ، فوافق الرسول ﷺ وأمر صحابته بحفر الخندق .

فتعاون المسلمون جميعاً في حفر الخندق لا يُبَالون بجوع أو تعــب ، وشــارك الرســول ﷺ صحابته في العمل ، فكان يحمل التراب على كتفه . وكان المسلمون يقولون أثناء العمل :

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تَصَدَّقْنــا ولا صَلَّيْنَا

فــأنزلنْ سكينة علــينا وثَبت الأقــدام إن لاقينا

إن الأُلى قد بغوا علينا إذا أرَادوا فتنـــة أبينــا

وانتهى المسلمون من حفر الخندق في أيام قليلة بفضل تعاونهم جميعاً ، وحفظ الله المدينة مــن جيش المشركين .

إعانة الزوج

تزوج الزبير بن العوام ﷺ السيدة أسماء بنت أبي بكر ﷺ ، ولم يكن الزبير يملك مالاً ولا عبيداً ، وكان عنده فرس .

فكانت أسماء ﷺ خير عون لزوجها على تحمل أعباء الحياة ، فكانت تخدمه وتقوم على رعايته ورعاية فرسه ، وتقوم بأعباء البيت من طَحْن وعَجْن وخَبْز ، فكانت نعم الزوجة .

وظلت أسماء تتحمل كل هذه الأعباء ، وتعاون زوجها ، حتى كثُر عندهما الخير ، وصار لهما أكثر من ألف خادم ومملوك ، ورزقهما الله من الطيبات .

تعاون الملائكة

في غزوة بدر ، حينما التقى جيش المسلمين بجيش الكفار أنزل الله – سبحانه – الملائكة ؛ لكي تعاون المسلمون في هذه المعركة .

وأثناء المعركة ، جرى رجل من المسلمين وراء أحد المشركين ؛ يريد أن يقتله ، فإذا به يسمع صوت ضربة بالسوط ، ويسمع صوتاً يقول : أقدم حيزوم (اسم فرس الملك) .

ثم وقع المشرك على الأرض ، وعلى أنفه أثر ضربة بالسوط .

فذهب الأنصاري إلى الرسول ﷺ وأخبره بذلك ، فقال ﷺ : " صدقت ، ذلك من مدد السماء الثالثة " .

بناء المسجد

عندما دخل النبي ﷺ المدينة ، تجمع الناس حوله ، وتسابقوا إليه .. كلٌّ يريد أن يُمسك بزمام ناقته ؛ ليترل الرسول ﷺ ضيفاً عليه في بيته ، فكان ﷺ يقول لهم : " دعوها فإنها مأمورة " .

وسارت الناقة في المدينة حتى وصلت إلى مكان يملكه غلامان من بني النجار ، فبركت الناقة فيه ، فسأل الرسول ﷺ عن أصحاب المكان فقال معاذ بن عفراء : هو يا رسول الله لِسَهْل وسُهَيْل ابني عمرو ، وهما يتيمان لي وسأُرْضيهما .

فأمر ﷺ ببناء مسجده في هذا المكان ، فتجمع المسلمون كلهم ليـــشاركوا في هـــذا العمـــل العظيم ، واشترك معهم ﷺ فـــي البناء ، فكان المسلمون يغنون :

لئن قعدنا والرسول يعمل

لذاك منا العمل المضلل

وهكذا تعاون المسلمون جميعاً في بناء مسجد الرسول ﷺ .

تعاون على الخير

كان معاذ بن عمرو بن الجموح من السابقين إلى الإسلام ، وكان أبوه مشركاً ، ففكر معاذ في حيلة يقنع بها أباه حتى يدخل في الإسلام ، فأخبر صديقه معاذ بن جبل بالأمر ؛ ليعاونه فيه ، فوافـــق معاذ على معاونة صديقه ، فكانا يأخذان الصنم الذي يعبده عمرو ويرمونه في الحفرة التي تلقى فيهـــا القاذورات ، فكان عمرو يبحث عن صنمه في الصباح حتى يجده فيأخذه ويغسله .

وكرر الصديقان هذا الأمر مرات ، فجاء عمرو ذات ليلة ، وعلق في رقبـــة الـــصنم ســـيفاً ؛ ليدافع به عن نفسه ، فجاء معاذ وصديقه في الليل ، ورميا الصنم في القاذورات بعد أن ربطا معه كلباً ميتاً .

فلما لم يجد عمرو صنمه في الصباح بحث عنه ، فوجده في البئر مع كلب ميـــت وفي رقبتـــه السيف ، فاقتنع عمرو بأن هذا الصنم لا ينفع ولا يضر ولا يستحق العبادة . فأسلم وحسن إســـلامه وكان تعاون الصديقين سبباً في إسلامه .

تعاون وزواج

تزوج ربيعة الأسلمي رضي الله عنه امرأة من الأنصار ، ولم يكن عنده ما يعطيه مهراً لها.

فذهب ربيعة رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ وأخبره ، فأمر الرسول ﷺ صحابته أن يجمعـــوا وزن نواة من الذهب ، فجمع له الصحابة وزن نواة من ذهب ، فأخذها ربيعة وقدمها صداقاً إلى زوجته .

ثم عاد ربيعة مرة ثانية إلى رسول الله ﷺ ، وأخبره أنه لا يملك شيئاً يصنع منه وليمة في عرسه ، فأعطاه أحد الصحابة كبشاً سميناً ، وأمره ﷺ أن يذهب إلى السيدة عائشة رضي الله عنها فيأخذ من عندها بعض الشعير .

وهكذا عاون المسلمون أخاهم من أجل إتمام زواجه ، وإدخال الفرحة والسرور على قلبه .

المعصية

ذات يوم ، أرسل أمير اليمن يعلى بن أمية رضي الله عنه إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطـــاب رضي الله عنه يستشيره في أمر مجموعة من الناس تعاونوا على قتل غلام .

فأرسل إليه عمر رضي الله عنه يأمره بقتلهم جميعاً ، وقال : والله لو أن أهل صنعاء اشتركوا في قتلـــه لقتلتُهم أجمعين .

وهكذا يكون من أعان غيره في معصية كمن فعلها ، قال ﷺ : " من أعان على قتل مـــؤمن ولو بشطر (نصف) كلمة ، لقي الله مكتوب بين عينيه : آيس من رحمة الله " .

ولقد نهانا الله – سبحانه – عن التعاون في الإثم ، قال تعالى : (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْـــوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) .

تعاون وطاعة

كان أبو هريرة رضي الله عنه يتعاون مع زوجته وخادمه على طاعة الله ، فقسم الليل ثلاثة أقـــسام ؛ فكان يصلي ويعبد الله حتى يمضي الثلث الأول ، ثم يوقظ زوجته لتصلي وتعبد الله في الثلث الثـــاني ، وبعد أن تنتهي هي من قيام ليلها وصلاتها تذهب إلى الخادم ؛ فتوقظه ليصلي الثلث الأخير .

وكان هذا الأمر هو شأن كثير من الصالحين ، فقد كان زيد بن الحارث رضي الله عنه يقسم الليل في العبادة بينه وبين ولَدَيْه ، فإذا رأى من أحدهما كسلاً قام الليل بدلاً منه ؛ ابتغاء مرضاة الله عنه وعـــن وَلَدَيْه .

فكانت أسرة طيبة صالحة ، متعاونة فيما بينها على عبادة الله وطاعته .

السد العظيم

كان يأجوج ومأجوج أناساً لهم أشكال مخيفة ، يفسدون في الأرض ولا يصلحون ، وكان في زمانهم ملك يسمى ذا القرنين ، آتاه الله ملكاً عظيماً ومنحه القوة والسلطان .

وفي يوم من الأيام ، وصل ذو القرنين بجيشه إلى المكان الذي يعيش فيه هؤلاء القوم .

وكان يسكن في المكان نفسه قوم ضعاف ، فلما رأوا ذا القرنين استنجدوا به حتى يحميهم من يأجوج ومأجوج ، واقترحوا عليه أن يصنع لهم سدًّا يمنع عنهم شرهم

فوافق ذو القرنين على بناء السد ، وطلب منهم أن يعاونوه ويساعدوه ، حتى يتمكن من إنجاز هذا العمل الضخم ، وتعاون القوم في صنع السد ، وكان سدًّا قويًّا متيناً من سبيكة الحديد والنحاس ، وعاش القوم بعدها في أمان وسلام .

تعاون الأب والابن

أمر الله – تعالى – نبيه إبراهيم ﷺ أن يبني الكعبة ؛ ليحج إليها الناس ويزوروها من كل مكان وفي كل زمان .

فأخبر إبراهيم ﷺ ولده إسماعيل ﷺ بذلك ، فوافق على الفور ، وتعاون مع أبيه في هذا العمل العظيم ، فذهب إلى المكان المخصص لبناء البيت ، وكان يجمع الحجارة ، وكان أبوه ﷺ يقوم بعملية البناء ، حتى ارتفع البناء .

وكان إبراهيم ﷺ وولده يدعوان ربهما أن يتقبل منهما هذا العمل الصالح بقولهما : (رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) .

فتقبل الله ﷻ دعاءهما ، وأصبح هذا المكان المقدس يأتيه الناس من كل مكان للعبادة والطواف ، وهو نعم الرمز والمثال لتعاون الابن مع الأب .

الزوجان

تزوج علي بن أبي طالب رضي الله عنه السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن في بيته خادم ولا مساعد إلا والدته السيدة فاطمة بنت أسد رضي الله عنها .

وكان علي رضي الله عنه فقيراً ، لا يستطيع أن يشتري خادماً .

فكانت الأسرة كلها تتعاون في أعمال البيت ، وقسَّم علي رضي الله عنه عمل البيت بين زوجته وأمه ، فقال لأمه : اكْفِ بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سقاية الماء وشراء الحاجات ، وتَكْفِيك هي العمل في البيت .

وكانت السيدة فاطمة رضي الله عنها خير عون لزوجها على تحمل واجبات الحياة ، فكانت تطحن وتعجن وتخبز وتنظف البيت بنفسها .

وكان علي رضي الله عنه يعمل ويكدح خارج البيت .

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذناهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

سلسلة الأخلاق

قصص في الشجاعة

إعداد

محمد محمود القاضي

مصطفى أحمد علي



بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الشجاعة صفة جميلة من صفات المؤمنين ، وهي صفة الأبطال والعظماء .

وقد كان نبيُّنا ﷺ من أشجع الناس ، وكذلك كان صحابته الكرام – رضوان الله عليهم - .

والشجاع هو الذي يواجه الألم أو الخطر بثبات وإقدام ، وهو الذي يضبط نفسه ، ويؤدي عمله كما ينبغي ، ويعمل الواجب رغم الخطر الذي يواجهه ، ورغم ما يشعر به من خوف .

والشجاعة ليست مقصورة على حمل السلاح ، والجهاد ، ومشاهدة الحروب ، بل إن كثيراً من مواقف الحياة اليومية تحتاج إلى نوع من أنواع الشجاعة ، وهي التي تعرف بالشجاعة الأدبية .

وهذه القصص التي سنقرأها تعلمنا كيف تكون الشجاعة ، وتغرس في نفوسنا الثبات والإقدام.

شجاعة وشهامة

في غزوة أحد ، أمسك النبي ﷺ بسيفٍ ، وقال : " مَنْ يأخذ هذا السيف ؟ " .

فتقدم شجعان القوم يتمنى كل منهم أن يأخذ السيف من رسول الله ﷺ.

فقال ﷺ : " مَنْ يأخذ هذا السيف بحقه ؟ " .

فتقدم أبو دجانة رضي الله عنه وقال : ما حقه يا رسول الله ؟ فقال النبي ﷺ : " ألا تقتل به مسلماً ، ولا تفرَّ به عن كافر " . فأخذه أبو دجانة ، وأخرج عصابة حمراء ، وربطها حول رأسه ، وتقدم في شجاعة يقتحم صفوف الأعداء .

وأثناء القتال ، وجد أبو دجانة رضي الله عنه فارساً مُلَثَّماً يُحَرِّض المشركين على قتال المسلمين ، فأسرع إليه ، ورفع السيف ليضربه ، فرفع الفارس صوته ، فإذا هي امرأة ، فأنزل أبو دجانة سيفه ، إجلالاً لسيف رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يقتل به امرأة .

شجاعة فتاة

ذات يوم ، جاءت فتاة إلى النبي ﷺ تشكو إليه أباها الذي زوجها من ابن عمها بغير علمها ، وأنه قد فعل ذلك ليرفع من مكانة ابن أخيه ، فجعل الرسول ﷺ الأمر إليها : فإما أن ترضى بما صنع أبوها ، أو تطلب إنهاء الزواج .

ولكن الفتاة أخبرت الرسول ﷺ أنها قد وافقت على ما صنع أبوها ، وإنما أرادت أن تعلم النساء أن ليس للأب أن يجبر ابنته على الزواج ممن تكره .

شجاعة عالم

ذات يوم ، جاء أحد الناس إلى سلطان العلماء العز بن عبد السلام – رحمه الله – واستفتاه في أمر ما ، فأفتاه العز ، وبعد أن انصرف الرجل ظهر للعز أنه قد أخطأ في فتواه .

فلم يصر العز على خطئه ، وعمل ما يجب أن يعمله كل إنسان شجاع في مثل هذا الموقف ، فاستأجر منادياً ينادي في البلاد أن من استفتى العز في كذا فلا يأخذ بالفتوى ، فإن العز قد أخطأ .

وهكذا رجع العز عن فتواه ، و لم يبال بما سيقال عنه ، لأنه أرضى الله ، وتدارك عاقبة فتواه .

المرأة الشجاعة

ذات يوم ، خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الناس ، ونصحهم ألا يغالوا في مهور النساء ، وبَيَّن لهم أن المغالاة في المهور لو كانت مكرمة في الدنيا أو الآخرة ، لفعلها الرسول ﷺ ، ولكنه ﷺ ما أعطى أحداً من نسائه ولا أخذ لبناته إلا شيئاً قليلاً .

فقامت إليه إحدى النساء ، وقالت في شجاعة : يا عمر ، يعطينا الله وتحرمنا ! أليس الله – سبحانه – يقول : (وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَاراً فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً) (والقنطار هو المال الكثير) .

فأدرك عمر صواب قول المرأة ، وحسن استشهادها بالآية ، فرجع عن رأيه ، وقال : أصابت امرأة وأخطأ عمر .

شجاعة الغلمان

كان الغلمان يُعرضون على رسول الله ﷺ في غزواته ، فإذا وجد منهم أحداً يقدر على القتال أخذه ، وفي غزوة أحد ، ذهب سمرة بن جندب رضي الله عنه وبعض زملائه من الغلمان إلى رسول الله ﷺ ؛ ليأخذهم معه في صفوف المسلمين المجاهدين ، فقبل الرسول ﷺ بعض الغلمان و لم يقبل سمرة .

حزن سمرة رضي الله عنه حزناً شديداً ؛ لأن الرسول ﷺ لم يسمح له أن يشترك في القتال ، ففكر قليلا ، فوجد نفسه أقوى من بعض أولئك الغلمان ؛ وعلى الفور قال للنبي ﷺ : لقد أجزت هذا ورددتني ، ولو صارعته لصرعته . وأشار إلى غلام منهم . فأذن له الرسول ﷺ أن يصارعه ، فصارعه سمرة وغلبه ، فوافق الرسول ﷺ أن يشترك سمرة في القتال ، فشارك سمرة في غزوة أحد ، وقاتل بكل شجاعة رغم صغر سنه .

الغلامان الشجاعان

في غزوة بدر ، نظر عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يمنة ويسرة فوجد نفسه بين غلامين من الأنصار هما معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء ، فتمنى أن لو كان بجانبه رجلان قويان يساعدانه في القتال .

وفوجئ عبد الرحمن بهذين الغلامين يسألانه – سراً – واحداً بعد الآخر عن أبي جهل ، فسألهما عن السبب ، فأخبراه أنهما يريدان قتله ؛ لأنه يسب رسول الله ﷺ .

فلما بدأت المعركة رأى عبد الرحمن أبا جهل يسير بين صفوف المشركين ، فأخبر الغلامين به . فجرى الغلامان نحوه بسرعة وضرباه بسيفيهما حتى ظنَّا أنهما قتلاه ، ثم رجعا إلى الرسول ﷺ ، وأخبراه بقتل أبي جهل ، فقال ﷺ : " أيكما قتله ؟ " . فقال كل منهما : أنا قتلته . فقال ﷺ : " هل مسحتما سيفيكما ؟ " قالا : لا . فنظر الرسول ﷺ في السيفين فوجد آثار الدم عليهما ، فقال ﷺ : " كلاكما قتله " .

شجاعة وثبات

في معركة اليرموك ، وأمام جيوش الروم الكثيرة ، وقفت مجموعة من أبطال المسلمين وفرساهم ، يريدون أن يقتحموا صفوف الأعداء ، لكنهم كانوا مترددين ، فقالوا للزبير بن العوام رضي الله عنه ألا تحمل (ألا تهجم) فنحمل معك ؟

فقال الزبير رضي الله عنه : إنكم لا تثبتون . فأكدوا له أنهم سوف يثبتون ويخترقون معه صفوف العدو .

وبدأ الفرسان في الاستعداد ، واقتربوا من صفوف الروم ، فلما رأوا كثرة الجنود تراجعوا ، ولكن الزبير رضي الله عنه لم يتراجع ، واخترق صفوف الروح وحده ، يقتل فيهم يميناً وشمالاً ، حتى خرج من الجانب الآخر ، وعاد إلى أصحابه يلومهم ، فاعتذروا إليه ، وسألوه أن يذهب معهم مرة ثانية ، فأجابهم ، إلا أنهم تراجعوا هذه المرة أيضاً ؛ لأنهم لم يكونوا في الشجاعة مثله .

شجاعة النبي ﷺ

ذات ليلة ، سمع أهل المدينة صوتاً عالياً ، فظنوا أن بعض أعدائهم قد جاءوا ليهجموا عليهم ، فتجهزوا للقتال ، وخرجوا من بيوتهم ، وتوجهوا نحو مصدر هذا الصوت العالي .

وفي الطريق ، قابلهم الرسول ﷺ ، فطمأنهم قائلاً : لم تراعوا .. لم تراعوا (أي : لم يحدث شيء يخيفكم " .

وكان الرسول ﷺ قد سمع هذا الصوت مثلهم ، ولكنه لم ينتظر حتى يلبس ملابس الحرب ، وركب فرساً ليس عليه سرج ، وحمل سيفه في عنقه ، وسبق الناس جميعاً إلى مصدر الصوت ؛ ليستكشف الخبر ، فلم يجد شيئاً يُخيف ، فرجع إلى المدينة .

يوم حنين

كان رسول الله ﷺ من أشجع الناس ، وكان الصحابة يحتمون به إذا اشتد القتال .

ففي غزوة حنين ، اغتر المسلمون بقوتهم ، فانهزموا في بداية المعركة ، وفر كثير من المسلمين ، و لم يثبت في ميدان المعركة إلا الرسول ﷺ وبعض الصحابة رضي الله عنهم ، منهم عليٌّ والعباس وأبو سفيان بن الحارث .

وهنا أخذ الرسول ﷺ يقتحم صفوف المشركين ، راكباً بغلته ، يقول بصوت عـال : " أنـا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب " .

فلما سمع الصحابة صوت الرسول ﷺ عاد الحماس إلى قلوبهم ، وتجمعوا حول الرسـول ﷺ مرة ثانية ، ونظموا صفوفهم ، حتى هزموا المشركين . ولولا شجاعة رسول الله ﷺ النادرة وثباته في أرض المعركة ما تمَّ النصر للمسلمين .

شجاعة العباس

في غزوة الطائف ، أرسل الرسول ﷺ حنظلة بن الربيع رضي الله عنه إلى أهل الطـائف ، يعـرض عليهم الإسلام .

فلما ذهب حنظلة إليهم ظل يدعوهم من خارج حصنهم فلم يستجيبوا له ، واعتدوا عليـه ، واختطفوه ، وحاولوا أن يدخلوه الحصن .

فلمَّا علم ﷺ بالأمر طلب من الصحابة أن يذهب أحدهم ليخلص حنظلة من أيدي الأعداء ، قائلاً : " مَنْ لهؤلاء ، وله مثل أجر غزاتنا هذه ؟ " .

فلم يقم إلا العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ، فذهب إليهم ، ولحق بحنظلة وهـو في أيـديهم ، وقد كادوا أن يدخلوه به الحصن ، فاحتضنه واختطفه من أيديهم ، و لم يخش ما يقذفونـه بـه مـن الحجارة ، ورجع العباس ومعه حنظلة ، فوجدا النبي ﷺ ما يزال يدعو لهما بالنجاة .

المبارز القوي

في غزوة الأحزاب تمكن بعض فرسان المشركين من اختراق الخندق الذي حفـره المـسلمون حول المدينة ، وكان من بينهم عمرو بن عبد ود ، وكان مقاتلاً قويًّا يخافه الشجعان ، فنادى عمـرو على المسلمين ليخرج إليه من بينهم من يبارزه ، فلم يخرج إليه أحد ، فراح يُعيِّرهم بقوله :

ولقد بححت من النداء

بجمعهم هل من مبارز

وهنا قام إليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأصر على مبارزته ، فوافق النبي ﷺ ، ودعا له قائلاً : " اللهم أعنه عليه " .

فخرج إليه عليٌّ ودعاه إلى الدخول في الإسلام فرفض ، وعرض على عليٍّ الرجـوع حـتى لا يُقتل ، فرفض عليٌّ وتقدم إليه في شجاعة .

وبدأت المبارزة بينهما ، وهجم عليٌّ عليه كالصقر فقتله ثم كبر ، فكبر معه المسلمون جميعـا فرحاً .

شجاعة حمزة

مرَّ أبو جهل بالرسول ﷺ عند الصفا ، فشتمه وآذاه ، فلم يرد النبي ﷺ علـى أبي جهـل ، وتركه وانصرف إلى بيته . وكانت إحدى النساء ترى ما حدث .

وكان حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه عم النبي ﷺ في رحلة صيد خارج مكـة ، وفي طريـق عودته مر بتلك المرأة ، فأخبرته بما حدث ، فغضب حمزة غضباً شديداً ، وذهب إلى البيت الحـرام – وفي يده القوس الذي يستخدمه في الصيد – يبحث عن أبي جهل .

فلما وصل هناك ، ورأى أبا جهل ذهب إليه ، وضربه بالقوس على رأسه ، فجرحـه جُرحـاً كبيراً ، ثم قال لأبي جهل : أتشتمه وأنا على دينه ، أقول ما يقول ، فَرُدَّ عليَّ ذلك إن استطعت .

فقام رجال من قبيلة أبي جهل لينتقموا له ، فقال لهم أبو جهل ، دعوا أبا عمارة (حمزة) فإني قد سببت ابن أخيه سبًّا قبيحاً .

شجاعة الحواري

أثناء غزوة الأحزاب ، وصلت إلى النبي ﷺ أخبار بأن بني قريظة قد نقـضوا عهـدهم مـع المسلمين ، ووافقوا قريشاً على محاربة المسلمين .

فقال الرسول ﷺ للصحابة من حوله : " من يأتينا بخبر القوم ؟ " .

فقال الزبير بن العوام ﷺ : أنا .

فقال الرسول ﷺ مرة ثانية : " من يأتينا بخبر القوم ؟ " .

فقال الزبير ﷺ : أنا .

فقال الرسول ﷺ مرة ثالثة : " من يأتينا بخبر القوم ؟ " .

فقال الزبير ﷺ : أنا .

فأُعْجِب الرسول ﷺ بشجاعة الزبير ﷺ ، ثم قال : " إن لكل نبي حواريًّا ، وإن حواريَّ الزبير " .

شجاعة فوق الرماح

في معركة اليمامة ، قاتل المسلمون جيش مسيلمة الكذاب – الذي ادعى النبوة – قتالاً شديداً ، وفر جيش مسيلمة من أمام المسلمين ، ودخلوا حديقة ذات سور مرتفع ومعهم مسيلمة ، وأغلقوا على أنفسهم باب الحديقة ، فلم يستطع المسلمون أن يدخلوها .

فلما رأى البراء بن مالك ﷺ ذلك عرض على المسلمين أن يرفعوه على الرماح ، ويلقوه على المشركين من فوق السور .

فحمله المسلمون على رماحهم ، فقفز البراء ﷺ داخل السور ، وقاتل حراس باب الحديقة حتى تمكن من فتح الباب ، فدخل المسلمون على جيش مسيلمة كأنهم السيل ، وقتلوا مسيلمة الكذاب ، وأعداداً كثيرة من جنوده .

شجاعة الصديق

بعد وفاة الرسول ﷺ ارتد كثير من قبائل العرب عن الإسلام ، وامتنعت بعض القبائل عن دفع أموال الزكاة ، فقرر الخليفة أبو بكر ﷺ أن يقاتلهم جميعاً ، فنصحه كثير من الصحابة بعدم محاربتهم لكثرة عددهم ، وقال له عمر بن الخطاب ﷺ : كيف تقاتل الناس وقد قال الرسول ﷺ : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه ، وحسابه على الله " .

ولكن أبا بكر صمم على قتال هؤلاء قائلاً : والله لأقاتلن من فرَّق بين الصلاة والزكاة ، فـــإن الزكاة حق المال ، والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه .

فقال عمر : فو الله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال ، فعرفت أنه الحق .

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

سلسله الاخلاق

قصص

في العدل

إعداد

هيام عباس الحومي

محمد محمود القاضي



بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

العدل خلق عظيم ، واسم من أسماء الله الحسنى ، وصفة من صفاته العُلى ، أمر الله به أنبيـــاءه وصالحي عباده ، قال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْأِحْسَانِ) ، وقال : (أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَـــيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ) .

والعدل هو إعطاء كل ذي حق حقه .

فما أجمل أن ينتشر هذا الخلق بين الناس أجمعين ؛ فيعدل الزوج مع زوجه ، والأب مع أبنائه ، والقاضي في حكمه ؛ حتى تصان الحقوق ، وتطمئن النفوس .

والإنسان العادل يبتعد عن الظلم ، ويعلم أن الظلم ظلمات يوم القيامة ، والله لا يحب الظالمين ، ولذلك فالعادل محبوب من الله ، ومن الناس أجمعين .

وهذه القصص التي سنقرأها تتحدث عن العدل ، فلنتعلم منها ، ولنأخذ ما فيها مـــن عـــبرة وعظة .

عدل أبي بكر

ذات يوم ، أعلن الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه أنه سيوزع صدقات الإبل بعد الفجر في اليوم التالي ، فلا يدخل عليه أحد إلا بإذن .

فقالت امرأة لزوجها : خذ هذا الخطام (ما يربط به الجمل) ، واذهب لعل الله يرزقنا جملاً .

فأخذ الرجل الخطام ، وذهب في الموعد ، فوجد أبا بكر وعمر رضي الله عنهما قد دخلا إلى الإبل ، فدخل وراءهما ، فلما رآه أبو بكر رضي الله عنه أخذ منه الخطام ، وضربه .

فلما فرغ أبو بكر رضي الله عنه من تقسيم الإبل ، طلب الرجل ، فأعطاه خطامه ، ثم قال له : استقد (اضربني كما ضربتك) . فقال عمر رضي الله عنه : والله لا يستقد ، لا تجعلها سُنَّة .

قال أبو بكر رضي الله عنه : فمن لي من الله يوم القيامة ؟ فقال عمر : إذن أرضيه . فأمر أبو بكر غلامه أن يأتيه براحلة ورحلها ، وقطيفة وخمسة دنانير ، فأرضاه بها ، فانصرف الرجل راضياً.

دار العباس

يروى أن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه كان يملك داراً إلى جنب مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يأخذها منه ليوسع بها المسجد ، فعرض عليه أن يشتريها منه ، أو يهبها له ، أو يوسع هو بها المسجد ، لكن العباس رفض كل ذلك .

فقال له عمر : لا بدَّ لك من إحداهن ، فأبى العباس . فاحتكما إلى أُبي بن كعب رضي الله عنه ، فقال أبي لعمر : ما أرى أن تخرجه من داره حتى ترضيه . فسأله عمر عن السبب الذي جعله يحكم بذلك . فقال أُبي : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن سليمان بن داود عليهما السلام لَمَّا بنى بيت المقدس جعل كلَّما بنى حائطاً أصبح منهدماً ، فأوحى الله إليه أن لا تبني في حق رجلٍ حتى ترضيه " . وعندما سمع عمر هذا القول ، ترك العباس وشأنه في داره . فجعلها العباس صدقة للمسلمين ، ووسع بها المسجد بعد ذلك .

الأقسام السبعة

ذات يوم ، جاء إلى أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه مالٌ من أصبهان .

فجمع من يستحقون هذا المال ، فوجدهم سبعة أشخاص .

فقسم علي رضي الله عنه المال سبعة أقسام ، وبقي رغيف من الخبز ، فقسمه علي رضي الله عنه إلى سبع كسر ، وجعل على كل جزءٍ من المال كسرة من الرغيف .

ابن الأكرمين

جاء رجل من أهل مصر إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشكو إليه ظلم ابن عمرو بن العاص والي مصر ، فقال : سابقت ابن عمرو بن العاص فسبقته ، فجعل يضربني بالسوط ، ويقول أنا ابن الأكرمين .

فكتب عمر إلى عمرو رضي الله عنهما يأمره أن يحضر إليه ومعه ابنه .

فلما أتى عمرو وابنه ، أمر عمرُ رضي الله عنه المصريَّ أن يأخذ السوط ، ويضرب به ابن عمرو ، ففعل ، حتى تمنى الحاضرون أن يقلع عن الضرب .

ثم التفت عمر إلى عمرو قائلاً : مذ كم تعبدتم الناس ، وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ؟

فقال عمرو : يا أمير المؤمنين ، لم أعلم بأمره و لم يأتني .

الشريفة السارقة

سرقت امرأة ، وعلم صلى الله عليه وسلم بأمرها ، فأمر أن يقام عليها حَدَّ السرقة ؛ فتقطع يدها .

وكانت هذه المرأة من عظماء وأشراف قريش ، فأرادت قريش ألا تقيم عليها الحد ، فعرضوا على أسامة بن زيد رضي الله عنه أن يذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ويطلب إليه العفو عنها ؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه .

فلما ذهب أسامة رضي الله عنه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وكلمه في أمر المرأة ، غضب صلى الله عليه وسلم ، وقال لأسامة : " أتشفع في حد من حدود الله ؟ " ، ثم قام صلى الله عليه وسلم خطيباً ، فقال : " أيها الناس ، إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وإيم الله (أقسم بالله) ، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمدٌ يدها " .

عدل الرسول ﷺ

كان على رسول الله ﷺ دَيْن من التمر لرجلٍ من بني ساعدة ، فجاء يطلبه ، و لم يكن عند النبي ﷺ ما يقضي به .

فطلب النبي ﷺ من رجل أنصاري أن يسد عنه دينه ، فأعطى الأنصاري للرجل تمراً أقل من حقه ، فرفض الرجل أن يقبله . فقال الأنصاري : أتردُّ على رسول الله ﷺ ؟ (أي : أترفض أن تأخذ ما أمر به رسول الله ﷺ) ، فقال الرجل : نعم ، ومن أحق بالعدل من رسول الله ﷺ ؟

فدمعت عينا الرسول ﷺ ، ثم قال : " صدق ، ومن أحق بالعدل مِنّي ! لا قدس الله أمة لا يأخذ ضعيفها حقَه من شديدها ولا يتعتعه (يقلقه ويزعجه) " .

ثم أرسل ﷺ إلى خولة بنت قيس زوجة حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنهما ، واقترض منها تمراً قضى به دينه للأعرابي ، وأحسن إليه .

العبد الصالح

في يوم من الأيام ، كان فيروز الديلمي داخلاً على أمير المؤمنين عمر رضي الله عنهما ، فزاحمه فتىً من قريش يريد أن يدخل قبله ، فرفع فيروز يده ، وضربه على أنفه ، فدخل الفتى على عمر ، والدم يسيل من أنفه ، وحكى له ما حدث .

فقال عمر لفيروز رضي الله عنهما : ما هذا يا فيروز ؟ فأخبره فيروز بما حدث . فأمر عمر رضي الله عنه بالقصاص !

فجلس فيروز على ركبتيه ، وقام الفتى ليقتص منه ، فطلب إليه عمر أن يتمهل ، وقال له : سمعت رسول الله ﷺ ذات غداة وهو يقول : " قُتل الليلة الأسود العنسي الكذاب قتله العبد الصالح فيروز الديلمي ! " . فلما سمع الفتى أن الرسول ﷺ قال عن فيروز أنه عبد صالح ، عفا عنه ، فأعطاه فيروز سيفه وفرسه ، وثلاثين ألفاً . فقال عمر للقرشي ، يا أخا قريش : عفوت مأجوراً وأخذت مالاً .

ضربة وحجة

ذات يوم ، خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى سوق المدينة يتفقد أحوال الرعيـــة ، وفي يـــده درته ، فرأس سلمة بن الأكوع رضي الله عنه يسير في وسط الطريق ، فضربه عمر رضي الله عنه ضـــربة خفيفـــة بالدرة أصابت طرف ثوبه ، وأمره أن يسير في جانب الطريق .

فلما كان العام التالي قابله عمر رضي الله عنه في نفس الموضع ، فقال له : يا سلمة ، تريد الحـــج ؟ فقال سلمة : نعم يا أمير المؤمنين .

فأخذ عمر رضي الله عنه بيده ، وانطلق به إلى مترله ، فأعطاه ست مائة درهم ، وقال استعن بها على حجك ، واعلم أنها بالخفقة (الضربة الخفيفة) التي خفقتك .

قال سلمة رضي الله عنه : يا أمير المؤمنين ، ما ذكرتها .

قال عمر رضي الله عنه : وأنا ما نسيتها .

العدل بين الأبناء

أراد الصحابي الجليل بشير بن سعد رضي الله عنه أن يهب لأحد أولاده هدية ، فرفـــضت زوجتـــه عمرة بنت رواحة رضي الله عنها أن يأخذ ولدها الهدية ، حتى يذهب بشير إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ويُشهده عليها .

فذهب بشير إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، لكي يشهده على أمر الهدية ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : " أعطيت سائر ولدك مثل هذا ؟ " .

قال بشير : لا .

فقال صلى الله عليه وسلم : " فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم " .

فرجع بشير في هديته تنفيذاً لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليكون عادلاً بين أبنائه .

رد المظالم

تولى عمر بن عبد العزيز – رحمه الله – الخلافة ، فأمر منادياً ينادي : ألا من كانت له مظلمة ليرفعها إلى أمير المؤمنين .

وذات يوم ، كان عنده العباس بن الوليد بن عبد الملك ، فدخل عليه رجل نصراني من أهل حمص ، أبيض الرأس واللحية ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أسألُك كتاب الله عز وجل . قال عمر : وما ذاك ؟ فأخبره الرجل أن العباس بن الوليد بن عبد الملك أخذ أرضه واغتصبها .

فقال عمر للعباس : ما تقول ؟! فأخبره العباس أن أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك كان قد أعطاها له ، وكتب له بها عقداً . فقال عمر : ما تقول يا ذمِّي ؟! قال الذِّمِّي : يا أمير المؤمنين ، أسألك كتاب الله عز وجل . فقال عمر : كتابُ الله أحق أن يُتبع من كتاب الوليد بن عبد الملك ، فاردد عليه يا عباس ضيعته . فردَّها العباس عليه .

عدل وأمان

ذات يوم ، جاء رسول من عند ملك الروم لمقابلة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فدخل الرجل المدينة ، وسار في طرقاتها ، يسأل الناس عن قصر الملك ، فأفهمه الناس أن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يعيش في قصر ، وليس له حراس .

وساروا معه حتى وصلوا إلى شجرة كبيرة ، وأشاروا إلى النائم تحتها ، فتعجب الرجل .

فلما اقترب من عمر رضي الله عنه ، وجده نائماً على الأرض ، وقد وضع بُردة كالوسادة تحته ، فازداد عجب الرجل ، وقال لعمر : إنني رسول قيصر إليك ، جئت أظنك ملكاً كملوكنا ، لك قصرٌ وحاشية ، وحراس يسيرون خلفك أينما حللت ، ولكنك يا عمر : حكمت فعدلت ، فأمنت فنمت .

قميص عمر

جاءت إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أقمشة من اليمن ، فأعطى كل رجلٍ من المسلمين قطعة تكفي ثوباً واحداً ، ثم أخذ نصيبه ونصيب ولده عبد الله وخاطه ولبسه .

فلما صعد عمر رضي الله عنه المنبر ليخطب في الناس ، وقال : أيها الناس ، اسمعوا وأطيعوا ، قام إليه رجل من المسلمين ، وقال لا سمعاً ولا طاعة . فقال عمر رضي الله عنه ولِمَ ذلك ؟ قال : لأنك استأثرت علينا . قال عمر : بأي شيء ؟

قال الرجل : لقد أعطيت كلاً منّا قطعة من القماش ، تكفي ثوباً واحداً ، وأنت رجلٌ طويل ـ وهذه القطعة لا تكفيك ثوباً ، ونراك قد خيَّطّتهُ قميصاً تاماً ، فلا بد وأنك أخذت أكثر مما أعطيتنا ؟!

فالتفت أمير المؤمنين إلى ابنه عبد الله رضي الله عنهما ، وقال : يا عبد الله أجبه عن كلامه .

فقال عبد الله : لقد أعطيته من كسائي ما أتم به قميصه . فقال الرجل : أما الآن فالسمع والطاعة .

مجلس القضاء

كان بين أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وأُبي بن كعب رضي الله عنهما خصومة ، فذهبا إلى زيد بن ثابت رضي الله عنه ليحكم بينهما ، فرحب بهما زيد ، وأدخلهما ، ووسَّع لعمر ليجلسه في مكان مميز ، وقال : اجلس هاهنا يا أمير المؤمنين . فقال له عمر : هذا أول جور (ظلم) جُرتَ في حكمك ، ولكن أجلسُ مع خصمي .

وجلس الخصمان معاً أمام زيد رضي الله عنه ، فادّعى أبيٌّ شيئاً وأنكر عمر رضي الله عنهما ، وفي مثل هذه الحال ، على المدّعي أن يأتي ببينة ، وعلى من أن أنكر أن يقسم ، عندئذ قال زيد لأُبيٍّ : اعف أمير المؤمنين من اليمين ، وما كنت لأسألها لأحد غيره .

ولكن عمر رفض وحلف اليمين ، ثم قام غاضباً لأن القاضي يفرق بينه وبين خصمه ، وأقسم ألا يتولى زيد القضاء ؛ حتى يكون عمر ورجل من عموم المسلمين عنده سواء ، لا فرق بينهما .

الرسالة

دخل أعرابيٌّ على عمر بن الخطاب رضي الله عنه غاضباً ، وألقى في حجره لفافة من الشعر ، فقال عمر : ما هذا ؟ قال الأعرابي : جئت أشكو إليك ، فقد ظلمني الوالي أبو موسى الأشعري . قال عمر : وماذا فعل ؟ قال الأعرابي : لم يعطني حقي كاملاً ، فرددته إليه ، فغضب ، وجلدني عشرين سوطاً ، وقصَّ شعري ، وهو في هذه اللفافة التي ألقيتها إليك .

فتألم عمر رضي الله عنه ، وأرسل إلى أبي موسى يأمره أن يجلس أمام جماعة المسلمين ليجلده الأعرابي عشرين سوطاً ، ثم يحلق له شعر رأسه .

فلما قرأ أبو موسى رضي الله عنه رسالة عمر قام إلى الأعرابي ، وقال له تَقَدَّم ونفِّذ ما أمر به عمر ، ثم أعطاه سوطاً ليجلده ، وقدم إليه رأسه ليحلقها له . فتأثر الأعرابي ، وعفا عنه ، وقال : لن يُظلم أحدٌ وعمر أميرُ المؤمنين .

العدل والعفو

كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يتحدث يوماً مع ربيعة الأسلمي رضي الله عنه واشتد النقاش بينهما ، فقال أبو بكر كلمة شديدة لربيعة ، ثم ندم واعتذر إليه ، وقال له : ردَّ عليَّ مثلها حتى تأخذ حقك .

فقال ربيعة رضي الله عنه : لا أفعل ، فأنت صاحب رسول الله ﷺ . قال أبو بكر رضي الله عنه : إن لم تفعل شكوتك للرسول ﷺ . قال ربيعة رضي الله عنه : لا أستطيع أن أفعل .

عندئذ انطلق أبو بكر رضي الله عنه إلى الرسول ﷺ ، وقصَّ عليه ما حدث ، فقال ربيعة : يا رسول الله ، ما كانٍ ليَ أن أرد على أبي بكرٍ كلمة بدرت منه .

فقال النبي ﷺ : " أحسنت يا ربيعة ، ولكن قل غفر الله لك يا أبا بكر " . فقالها ربيعة ، وشكره أبو بكر رضي الله عنهما .

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

سلسلة الأخلاق

قصص في الكرم

إعداد : مصطفى أحمد علي



بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الكرم خلق عظيم ، يغرس المحبة بين الناس ، ويزيد الألفة فيما بينهم .

وقد أرشد الله - سبحانه – عباده إلى الالتزام بالكرم ، كما حذرهم من الشح والبخل . قال تعالى : (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا) .

وكان ﷺ و صحابته رضوان الله عليهم من أشد الناس كرما وإن ضاقت عليهم الدنيا ..
يقول الرسول ﷺ : " من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره ... "

وهذه القصص التي سنقرأها تتحدث عن الكرم ، فلْنتعلم منها ، ولْنأخذ ما فيها من عبرة وعظة .

أكرم العرب

كان للأصمعي صديق كريم ، اعتاد الأصمعي أن يزوره كثيراً ، ويأخذ من هداياه وعطايـــاه ، وذات مرة ذهب إليه كعادته ، فمنعه البواب من الدخول . فغضب الأصمعي وكتب في ورقة :

إذا كان الكريم له حجـــاب

فما فضل الكريم على اللئيم

ثم أعطى الورقة للبواب ليعطيها لصديقه ، فأخذها البواب ، ودخل للرجل . وبعد لحظات .. عاد البواب ، وأعاد الورقة للأصمعي ، ومعها كيس فيه خمسمائة دينار ، فلما نظـــر الأصـــمعي في الورقة ، وجد على ظهرها :

إذا كان الكريم قليل مـــــال

تحجَّب بالحجاب عن الغريم

فتعجب الأصمعي من كرم الرجل رغم ظروفه الصعبة .

وذهب الأصمعي إلى الخليفة المأمون وحكى له القصة ، وأراه الورقـــة والكـــيس ، فتعجـــب المأمون ، ونادى على أحد رجاله ، وقال له : اذهب مع الأصمعي إلى صديقه ، وأحضره لي من غير أن تزعجه . فلما أحضروا الرجل إلى المأمون ، سأله وهو في عجب شديد : ألم تأتنا بالأمس ؟

فقال الرجل : نعم .

فقال المأمون : ألم تشكُ لنا حالك ؟

فقال الرجل : نعم .

قال المأمون : ألم نعطك هذا الكيس ؟

فقال الرجل : نعم .

قال المأمون : وعندما سألك الأصمعي ببيت واحد من الشعر أعطيته الكيس !!

فقال الرجل : نعم يا أمير المؤمنين ، والله ما كذبتُ فيما شكوتُ لك ، ولكني استحييت مـــن الله تعالى أن أعيد قاصدي إلا كما أعادني أمير المؤمنين . (يقصد أنه لا بد أن يكون كريماً مثل أمـــير المؤمنين)

فقال له المأمون وهو فخور به : ما ولدت العرب أكرم منك .

ثم أكرمه المأمون ، وأعطاه الكثير من المال .

تجارة رابحة

كان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه تاجراً ، وكانت تجارته كبيرة ورابحة ، وكان يمتلك ثـــروة ضخمة .

وعندما تدخل قافلة تجارته إلى المدينة ، وهي مُحمَّلة بالبضائع ، تحدث ضجة عالية ؛ لعظمها ، ولكثرة ما تحمله .

وكان لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه تجارة أخرى مع الله ، فقد كان دائم البذل والعطـــاء في سبيل الله .

فقد روي أنه تصدق بنصف ماله في عهد رسول الله ﷺ .

وروي أنه تصدق بخمسمائة فرس في سبيل الله .

وروي أنه تصدق بألف وخمسمائة ناقة في سبيل الله .

وهكذا يكون أغنياء المسلمين : لا يبخلون عن الإنفاق في سبيل الله ، ولا يرضون أن يبيتوا في فُرشهم الدافئة ، وإخوانهم من الفقراء يرتعدون من البرد ، وصغارهم يتألمون من الجوع .

العفو عن الدَّيْن

يُحكى أن قيس بن سعد رضي الله عنهما كان عنده بستان ، وباعه إلى معاوية بن أبي سـفيان رضي الله عنهما بتسعين ألفاً ، فلما أخذ الثمن ، أعطى نصفه للناس كهدايا وهبات . ثم طلب من المنادي أن ينـادي في المدينة بأن من كان محتاجاً إلى المال ، ويريد أن يقترض ، فليذهب إلى قيس ليقرضه . فجاء نـاس كثير إلى قيس ، فأقرضهم جميعاً ، حتى نفذ المال ، وكان قيس يأخذ على كل مقترض ورقـة فيهـا المبلغ الذي اقترضه (مثل الإيصال) .

وبعد فترة من الزمن مرض قيس ، فلم يزره إلا عدد قليل من أصحابه . فقال لزوجته : لَمَ قلَّ زواري ؟

فأخبرته أنهم يستحيون من زيارته ؛ لما له عليهم من ديون .

فأحضر قيس الأوراق التي سجل فيها الديون التي على الناس ، وأرسل لكل واحد الورقة الـتي فيها دينه ، ففرح الناس بذلك ، وشكروا لقيس كرمه وجوده .

و لم تمر ساعات حتى كثر الزوار ، وامتلأ بهم بيت قيس .

وهكذا كان قيس رضي الله عنه يقرض المحتاج ويقضي عن الفقراء ديونهم ، وكان يقول : " اللـهم ارزقني مالاً وفعالاً ، فإنه لا يصلح الفعال إلا بالمال " .

المال والدار لكم

يروى أنه كان لرجل صالح بيت جميل ، يعيش فيه مع زوجته وأولاده ، ترفرف عليهم السعادة ، ويحيطهم الأمن ، وفي إحدى السنين ، واجهته أزمة مالية ، فقرر أن يبيـع داره ، فجـاءه رجـل واشتراها منه ، ودفع له ثمنها .

وتسلم المشتري الدار ، وسكن فيها مع أهله ، فلما أتى الليل سمع بكاء . فسأله أهلــه : مــا هؤلاء ؟ .

فقالوا : إنهم أهل الرجل الذي باع لنا الدار .

فسأل الرجل : ولماذا يبكون ؟

فقالوا له : إنهم يبكون حزناً على دارهم التي اشتريناها منهم !!

وكان هذا المشتري تقيًّا كريماً ، فرقَّ قلبه لحال أهل البائع ، فأمر خادمه أن يـــذهب إلـــيهم ، ويخبرهم بأن المال والدار لهم جميعاً .

يا قوم .. أسلموا

كان رسول الله ﷺ جواداً كريماً ، يعطي الجميع في سخاء ، وكان لا يرد أحداً إذا طلب منه شيئاً ، وقد دخل بعض الناس في الإسلام ؛ طمعاً في كرم رسول الله ﷺ ، ورغبة في عطائه ، وبعــد أن تنشرح صدورهم للإيمان ، وتمتلئ قلوبهم بنور الإسلام ، يكون الله ورسوله أحب إليهم من أموال الدنيا .

وقد كان لرسول الله ﷺ قطيع من الأغنام ، فرآه رجل وهو يرعى بــين جــبلين فأعجبــه ، فذهب إلى رسول الله ﷺ وطلب منه أن يعطيه له ، فلم يتردد ﷺ وأعطاه له .

فأخذ الرجل القطيع وهو مسرور ، وذهب إلى قومه ، فقال لهم : يا قوم ، أسلموا ، فو الله إن محمداً ليعطي عطاء ما يخاف الفقر .

وفي ذلك قال أنس بن مالك رضي الله عنه : إن كان الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا ، فمــا يــسلم حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها . [مسلم] .

الصديق المدين

ذهب رجل إلى بيت صديق له ، وقال له : لقد أتيت لأطلب منك شيئاً . فقال الصديق : مــا حاجتك ؟ فقال له : إن عليَّ ديناً ، وقد حان أوان تسديده ، وأريد أن أسدده .

فقام صديقه ، وأحضر المال الذي طلبه وزيادة . فأخذ الرجل المال ، وانصرف وهـــو شـــاكر وسعيد .

وجلس الصديق حزيناً ، وبكى بشدة ، فظنت الزوجة أنه يبكي حزناً على المال الذي أخـــذه الرجل ، فقالت له : لقد كان في وسعك أن تعتذر لصديقك ، ولا تعطه مالاً .. بدلاً من أن تبكـــي حزناً على ما أعطيته من مال ، لأنك تعلم أننا لا نملك ما يكفينا .

فقال الزوج : إنني أبكي ، لأني لم أسأل صاحبي من قبل عن حاله ، وتركته حتى تكاثرت عليه الديون ، واستدان من غيري ، ثم ها هو ذا يحتاج مالاً ليسد دينه ، ويطلب مني أن أقرضه ، وكـــان عليّ أن أتعرف على أحواله ، وأبادر أنا وأعطيه قبل أن يسألني .

كرم في الخفاء

استيقظ فقراء مدينة بغداد في الصباح ، وخرجوا من بيوقم للـــسعي وراء أرزاقهـــم وقـــوت أولادهم ، فوجدوا على أعتاب بيوقم أكياساً مملوءة بالدنانير ، فأخذوها وهم يتعجبون ويتساءلون : من أين جاءت ؟ .. ومن الذي أرسلها ؟

وفيما بعد عرف الناي أن الفضل بن يحيى الوزير العباسي هو الذي أمر غلمانه بـــأن يحملـــوا أكياس الدنانير ويضعوها أمام بيوت الفقراء والمحتاجين من أهل المدينة ، وأمرهم أن يفعلوا ذلـــك في السر حتى لا يراهم أحد ، فيكون عمله خالصاً لوجه الله تعالى .

وكان الفضل شديد الكرم ، ينفق بسخاء حتى بلغ ما أنفقه في ليلة واحدة مائة ألف دينـــار . وكان إذا جاء الشتاء تصدق بجميع ما في خزانته من كسوة الصيف ، وإذا جاء الصيف تصدَّق بجميع ما في خزانته من كسوة الشتاء ، فأحبه الناس لكرمه حبًّا شديداً .

الله أكرم

سأل موسى ﷺ ربَّه عن أدنى أهل الجنة ، وأقلهم مترلة .

فقال الله ﷻ : " هو رجل يجيء بعدما أُدْخل أهل الجنةِ الجنةَ ، فيُقال له : ادخل الجنة ، فيقول : رب كيف وقد نزل الناس منازلهم ، وأخذوا أخذاتهم ؟! . فيقال له : أترضى أن يكون لك مثـل مُلْك مَلِك من ملوك الدنيا ؟ . فيقول : رضيتُ رب .

فيقول له : لك ذلك ، ومثله ومثله ومثله ومثله ، فقال في الخامسة : رضيتُ رب . فيقـول : هذا لك وعشرة أمثاله ، ولك ما اشتهت نفسك ، ولذَّت عينك . فيقول : رضيتُ رب " .

ثم سأل موسى ربه عن أعلى الناس منزلة في الجنة .

فقال الله ﷻ : " أولئك الذين أردتُ ، غرستُ كرامتهم بيدي ، وختمتُ عليها ، فلم تر عين ، ولم تسمع أذن ، ولم يخطر على قلب بشر " . (أي : هؤلاء الذين اصـطفيتهم واختـرتهم ، ولا يستطيع أي بشر تصور مدى ما أكرمتهم به وأعددته لهم من النعيم المقيم في الجنة) . [مسلم] .

سباق إلي الخير

كان الصحابة رضي الله عنهم يتسابقون في فعل الخيرات ، وكان أبو بكر رضي الله عنه أسبقهم إلى ذلك .

وفي ذات مرة أمر رسول الله ﷺ أصحابه أن يتصدقوا ، فسارعوا جميعاً إلى تنفيذ أمره ﷺ .

فذهب عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأحضر نصف ماله ، وهو يحسب أنه قد جـاء بـأكثر ممـا سيجيء به أبو بكر رضي الله عنه ، وقال في نفسه : اليوم أسبق أبا بكر .

فلما أعطى المال للرسول ﷺ قال له ﷺ : " ما أبقيت لأهلك ؟ " . فقال عمر رضي الله عنه : مثله .

وما هي إلا لحظات حتى جاء أبو بكر رضي الله عنه وهو يحمل كل أمواله ، وأعطاها للرسول ﷺ . فقال له ﷺ " يا أبا بكر ، ما أبقيت لأهلك ؟ " ، قال : أبقيت لهم الله ورسوله .

عندئذ قال عمر رضي الله عنه : والله لا أسبقه إلى شيء أبداً . (يقصد أن أبا بكر رضي الله عنه ما سـابق أحداً إلى خير إلا سبقه) .

كرم ذي النورين

كان ذو النورين عثمان بن عفان ﷺ دائم البذل والعطاء ؛ فسيرته تمتلئ بمواقــف الكــرم والجود .

عندما هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة ، وجد الناس يشربون من بئر بها تـسمى (رُومَــة) ، وكانت (رومة) أفضل آبار المدينة ، وكان مالك البئر لا يترك الناس يشربون منــها إلا إذا دفعــوا الثمن ، فقال رسول الله ﷺ : " من يشتري بئر رومة ، فيجعل دَلوه مع دِلاء المسلمين بخير له منه في الجنة " .

فسارع عثمان ﷺ واشترى البئر ، ثم تصدق بها على الفقير والغني وابن السبيل ؛ يشربون منها بلا مقابل .

ومرة أخرى لاحظ ﷺ أن عدد المصلين قد ازداد ، وأن المسجد قد أصبح ضيقاً ، فقــال ﷺ لأصحابه : " من يشتري بقعة آل فلان (يقصد الأرض المجاورة للمسجد) فيزيدها في المسجد بخــير منها في الجنة ؟ " . فسارع عثمان ﷺ واشتراها .

وعندما أراد الرسول ﷺ الخروج لغزوة تبوك ، كان المسلمون يمرون حينئذ بأيام فقر وضــيق وعسر ، ولم يجد ﷺ ما يجهز به الجيش ، لذلك سمى هذا الجيش بجيش العسرة ، فنادى ﷺ : " من جهز جيش العسرة فله الجنة " . فسارع عثمان ﷺ وجهز الجيش من ماله .

وشبع الصغار

في ليلة شديدة البرد ، حالكة الظلام ، جاءت امرأة إلى حاتم الطائي ، وكان حــاتم مــضرب المثل في الجود والكرم .

فقالت له : جئت إليك من عند أولادي ، وهم يصيحون ويبكون من شدة الجــوع ، فهــل أجدك عندك من الطعام ما يسد جوعهم ؟ .

فقال لها : والله لأُشبعنهم .

ولم يكن حاتم يملك في ذلك الوقت شيئاً سوى فرسه ، وكان يحبه حبًّا شديداً .

فقام بسرعة إلى فرسه وذبحه . ثم أوقد عليه النار حتى نضج . ثم أعطاها اللحم ، فأكلت وأكل أولادها حتى شبعوا جميعاً .

حقاً لقد كان حاتم الطائي رجلاً كريماً سخيًّا .

نخلة الجنة

كان أحد الصحابة يمتلك بستاناً ، وكان في هذا البستان نخلة يملكها رجل آخر .

وفي ذات يوم .. ذهب الصحابي إلى رسول الله ﷺ ، وطلب إليه أن يتوسط له عند صـــاحب النخلة ليتنازل له عنها . فأرسل ﷺ للرجل ، وقال له : أعطه إياها بنخلة في الجنة " فرفض الرجل .

فلما علم الصحابي الجليل أبو الدحداح رضي الله عنه بما حدث ، ذهب إلى صاحب النخلة وعـــرض عليه أن يشتري النخلة ، على أن يعطيه بستانه ثمناً لها . فوافق الرجل ؛ لأنـــه ســـيأخذ بـــستان أبي الدحداح كله مقابل نخلة واحدة !!

وذهب أبو الدحداح إلى رسول الله ﷺ وأخبره أنه اشترى النخلة ، وأنه قـــد وهبـــها لـــه ؛ ليعطيها لصاحب البستان .

فقال رسول الله ﷺ : " كم من عّذْقٍ ردَّاح لأبي الدحداح في الجنة " (أي : ما أكثر النخـــل العظيم الذي أعده الله لأبي الدحداح في الجنة ؛ مكافأة له على ما فعل) .

وعاد أبو الدحداح إلى بستانه – وكان يسكن فيه مع امرأته وأولاده – ونادى على زوجته : يا أم الدحداح ، أُخرجي من البستان ، فإني قد بعته بنخلة في الجنة .

فقالت الزوجة المؤمنة : ربح البيع .

ونفدت الدراهم

ذات يوم .. أرسل عبد الله بن الزبير رضي الله عنه إلى خالته السيدة عائشة رضي الله عنها مائة ألف درهم . فوضعت السيدة عائشة رضي الله عنها المال في طبق ، وأخذت توزعه على الفقراء ، حتى فرق الطبق من المال تماماً ، ولم تُبق في بيتها درهماً واحداً .

وكانت السيدة عائشة صائمة في ذلك اليوم ، فلما حان وقت الإفطار ، قالت لخادمتها : " هات فطوري " .

فلم تجد الخادمة شيئاً تقدمه لأم المؤمنين إلا الخبز والزيت ، فقالت : يا أم المؤمنين ! أما استطعتِ أن تبقي لنا درهماً نشتري به لحماً ؟! فقالت أم المؤمنين رضي الله عنها : لو ذكرتيني لفعلت " .

وهكذا أكرمت السيدة عائشة رضي الله عنها غيرها ونسيت نفسها .

كرم عظيم

ذات يوم ، خرج صديقان في سفر لهما ، وبينما كانا يسيران في الصحراء ، هبت ريح شديدة ، وتلبدت السماء بالغيوم ، وسقط المطر بغزارة .

فأخذا يبحثان عن مكان يستظلان به حتى يهدأ المطر ، فوجدا خيمة فيها امرأة ، فاستأذنا منها أن ينتظرا عندها حتى يهدأ المطر فأذنت لهما .

وعندما عاد زوجها من الخارج قالت له زوجته : لقد نزل بنا ضيفان ، فقام الرجل ورحب بهما ، ثم جاء بناقة وذبحها ، وأعد لهما ، فلم يأكلا منها إلا القليل .

وفي اليوم الثاني ذبح لهما ذبيحة أخرى ، فقالا له : ما أكلنا من التي نحرت البارحة إلا القليل .

فقال لهما : إني لا أطعم ضيوفي من الطعام البائت .

وظلت السماء تمطر أياماً ، والرجل يذبح لهما ذبيحة كل يوم .

وعندما هدأت الرياح ، وتوقف المطر ، أخذ الصديقان يستعدان للرحيل ، وقبل أن يرحلا تركا في الخيمة مائة دينار كمكافأة للرجل ، ولم يكن موجوداً في الخيمة حينئذ .

وقالا لزوجته : اعتذري لنا عند زوجك عندما يرجع .

وعندما عاد الرجل أخبرته زوجته بما حدث ، فغضب غضباً شديداً ، وأخذ الدنانير ، ثم ركب فرسه ، وانطلق وراءهما .

وبعد مدة من الزمن ، لحق بهما في الطريق ، وخاطبهما بحدة وغضب ، فلما استفسرا عن السبب ، ألقى إليهما بكيس الدنانير ، وقال : خذوها وإلا طعنتكما برمحي هذا . ثم أخبرهما أنه لا يأخذ ثمن ضيافة أحد .

فأخذ الصديقان الدنانير ، وهما سعيدان بهذا الموقف الكريم .

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

سلسلة الأخلاق

قصص في الإخلاص

إعداد : شعبان مصطفى قزامل



بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الإخلاص خلق عظيم ، وصفة جليلة من صفات المسلم الحق ، وهو أصل أصيل في قبول الأعمال .

والإخلاص أن يتوجه الإنسان بعبادته وأعماله إلى الله – سبحانه - .

ولقد أمر الله أنبياءه وسائر المؤمنين بالإخلاص في أقوالهم وأفعالهم ، قال تعالى مخاطباً نبيه : (قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ) . وها هو ذا الرسول ﷺ يقولها ممتثلاً أمر ربه : (إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) .

فما أجمل أن نخلص لله – تعالى – في كل أعمالنا وأحوالنا ؛ فننال ثوابه ورضاه .

وهذه القصص تتحدث عن الإخلاص ، فلنتعلم منها ، ونأخذ ما فيها من عبرة وعظة .

أول المعذَّبين

يُروى أن أول من يدخل النار ثلاثة : قارئ وصاحب مال ومجاهد ؛ فيقول الله تعالى للقارئ : ألم أُعَلِّمْك ما أنزلتُ على رسولي ؟ ، قال : بلى يا رب . قال : فماذا عملتَ فيما علمتَ ؟ ، قال : كنت أقومُ بهِ آناء الليل وآناء النهار . فيقول الله له : كذبتَ ، ... بل أردتَ أن يقال : إن فلاناً قارئ ، وقد قيل ذاك .

ويؤتى بصاحب المال ، فيقول الله له : ألم أُوَسِّعْ عليك حتى لم أَدَعْك تحتاج إلى أحد ؟ ، قال : بلى يا رب قال : فماذا عملتَ فيما آتيتك ؟ ، قال : كنتُ أصل الرحم وأتصدق . فيقول الله له : كذبتَ ، بل أردت أن يقال فلان جواد ، فقد قيل ذاك .

ويُؤتى بالذي قُتل في سبيل الله ، فيقول الله له : فيم قتلتَ ؟ ، فيقول : أمرتُ بالجهاد في سبيلك فقاتلتُ حتى قُتلتُ . فيقول الله تعالى : كذبت ، .. بل أردت أن يقال : فلان جريء . فقد قيل ذاك . ثم يأمر الله بهم فيأخذوا فيلقوا في النار .

الشهيد والجنة

كان الأصيرم واسمه عمرو بن ثابت رجلاً من بني عبد الأشهل ، وكان يرفض الدخول في الإسلام إذا عرضه عليه أحد .

فلما كانت غزوة أحد ، أخذ سيفه ، وانضم إلى جيش المسلمين ، وقاتل المشركين قتالاً عظيماً حتى أصيب بجراحات خطيرة ، ووقع على الأرض .

وفي نهاية المعركة ، وبينما كان رجال من بني عبد الأشهل يبحثون عن قتلاهم ، إذا بهم يرون الأصيرم أمامهم ، وقد أصابه من الجراح ما أصابه ، فتعجبوا لأنهم تركوه قبل المعركة وهو منكر للإسلام . فسألوه هل فعل ذلك غيرة على قومه أم رغبة في الإسلام ؟ .

فقال : بل رغبة في الإسلام ، آمنت بالله وبرسوله وأسلمت ، ثم أخذت سيفي وغدوت مع رسول الله ﷺ ، فقاتلت حتى أصابني ما أصابني ، ثم مات في أيديهم . فذكروه لرسول الله ﷺ ، فقال : " إنه من أهل الجنة " .

سبب البكاء

ذات يوم ، خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى مسجد رسول الله ﷺ ، فوجد معاذ بن جبل رضي الله عنه يجلس عند قبر الرسول ﷺ ، وهو يبكي بكاءً شديداً .

فقال له عمر رضي الله عنه : ما يبكيك ؟

قال معاذ رضي الله عنه : حديث سمعته من رسول الله ﷺ قال : " اليسير من الرياء شرك . ومن عادى أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة . إن الله يحب الأبرار الأتقياء الأخفياء الذين إن غابوا لم يفتقدوا ، وإن حضروا لم يعرفوا ، قلوبهم مصابيح الهدى ... "

وهكذا يحذرنا الرسول ﷺ من الرياء ، وهو أن يقصد الإنسان بعمله رضا الناس ، لا رضا الله – سبحانه - ، ويبين لنا الرسول ﷺ أن أحب الناس إلى الله – تعالى – هم المخلصون .

الوجه الحسن

في إحدى الغزوات ، خرج رسول الله ﷺ لقتال المشركين ، فأتاه رجل من الصحابة وقال له : يا رسول الله ، إني رجل أسود ، منتن الريح ، قبيح الوجه ، لا مال لي فإن أنا قاتلت هؤلاء – المشركين – حتى أُقتل فأين أنا ؟

وكان الرجل صادقاً في قوله ، مخلصاً فيه ، فقال له النبي ﷺ : " في الجنة " .

فتقدم الرجل ، وقاتل بشجاعة حتى قُتل ، فمرَّ عليه رسول الله ﷺ وهو مقتول ، فقال : " قد بيَّض الله وجهك ، وطيَّب ريحك ، وأكثر مالك " .

ثم قال ﷺ لأصحابه : " فقد رأيت زوجته من الحور العين نازعته جبة له من صوف ، تدخل بينه وبين جبته " .

الشرك الخفي

وقف أبو موسى الأشعري رضي الله عنه يوماً يخطب في الناس ، فقال : يأيها الناس ، اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل .

فقام رجلان لم يقتنعا بما قاله ، فهدداه أن يشكواه إلى أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه إن لم يأت بدليل على ما يقول .

فقال أبو موسى رضي الله عنه : خَطَبَنَا رسول الله ﷺ ذات يوم ، فقال : " يأيها الناس ، اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل " .

فقال أحد الصحابة للرسول ﷺ : وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله ؟

قال : " قولوا : اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئاً نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه " .

العابد والديناران

سمع عابد من عبَّاد بني إسرائيل عن قوم يعبدون شجرة من الأشجار ، فغضب العابد ، وأخذ فأساً ، وذهب ليقطع تلك الشجرة . فقابله في الطريق إبليس في صورة شيخ كبير ، وقال له : إلى أين أنت ذاهب ؟ ، فأخبره العابد . فحاول إبليس أن يمنعه فتشاجر معه العابد وأوقعه على الأرض .

فعرض عليه إبليس أن يرجع عن قطع الشجرة ، على أن يعطيه كل يوم دينارين . فوافق العابد .

وفي اليومين الأول والثاني وجد العابد الدينارين في بيته . وفي اليوم الثالث لم يجد شيئاً ، فغضب ، وأخذ فأسه ، وذهب ليقطع الشجرة .

فقابله إبليس في صورة الشيخ الكبير ، وتشاجر معه ليمنعه من قطع الشجرة ، فغلبه إبليس هذه المرة . فقال العابد : كيف غلبتني هذه المرة ؟!

فقال: لأنك غضبت في المرة الأولى لله ، وكان عملك خالصاً له ؛ فأمنك الله مني . أما هذه المرة ، فقد غضبت لنفسك لضياع الدينارين ، فغلبتك ! .

صاحب النقب

في إحدى المعارك ، تجمع أعداء المسلمين داخل حصن قوي ، فلم يستطع جيش المسلمين اقتحام الحصن ، قرروا محاصرة الأعداء داخله حتى يستسلموا .

وفي صباح أحد الأيام فوجئ المسلمون بوجود فتحة في الحصن ، فقال القائد : من صاحب النقب ؟ فلم يرد أحد . فلما رأى القائد أن صاحب النقب لا يريد أن يظهر نفسه ، قال : أستحلفه بالله أن يأتيني الليلة .

وفي المساء دخل على القائد رجل يضع غطاء على وجهه ، فقال القائد : هل أنت صاحب النقب قال : نعم . قال : اكشف عن وجهك لأعرفك . فقال الرجل : لي ثلاثة شروط : ألا يعرفني أحد غيرك ، وألا تعطيني أي مال زائد عن المسلمين ، وأن أظل جنديًّا كما أنا . فوافق القائد لما رأى الرجل يريد أن يجعل عمله خالصاً لله ، لا مراءاة فيه ولا سمعة .

الرجل المخلص

حدث رسول الله ﷺ أصحابه يوماً ، فقال : " قال رجل لأتصدقن بصدقة ، فخرج بصدقته فوضعها في يد سارق . فأصبحوا يتحدثون : تُصدق الليلة على سارق . فقال الرجل : اللهم لك الحمد ، على سارق ! لأتصدقن بصدقة .

فخرج بصدقته فوضعها في يد زانية . فأصبحوا يتحدثون : تُصدق الليلة على زانية . فقال : اللهم لك الحمد ، على زانية ! لأتصدقن بصدقة .

فخرج بصدقته فوضعها في يد غني ، فأصبحوا يتحدثون : تُصدق الليلة على غني . فقال : اللهم لك الحمد على سارق وزانية وغني ! " .

ثم أخبر الرسول ﷺ صحابته ، أن ذلك الرجل أتاه آت فأخبره أن الله تقبل صدقته لإخلاصه ، وصدق نيته ، فقد قيل للرجل : " أما صدقتك على سارق فلعله أن يستعف عن سرقته ، وأما الزانية فلعلها أن تستعف عن زناها ، وأما الغني فلعله أن يعتبر فينفق مما أعطاه الله " .

مهاجر أم قيس

أراد عبد من عبيد مكة أن يتزوج إحدى بنات العرب الشريفات ، وكانت تسمى أم قيس ، فرفض أهلها أن يُزَوِّجوه .

ولما جاء الإسلام أسلمت أم قيس ، ولما أذن بالهجرة هاجرت إلى المدينة ، فهاجر الرجل وراءها ، يطمع أن يتزوجها هناك . فكان الصحابة يسمونه مهاجر أم قيس ؛ لأنه هاجر لأجل المرأة التي أراد أن يتزوجها ، و لم تكن هجرته إلى الله ورسوله هجرة خالصة .

وهذا يعني أن نية المرء ومقصده لهما أثر كبير في قبول عمله أو رده .

قال ﷺ : " إنما الأعمال بالنيات . وإنما لكل امرئ ما نوى . فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله ، فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها (يتزوجها) ، فهجرته إلى ما هاجر إليه " .

كلمة الإخلاص

يروى أن النبي ﷺ جلس إلى صحابته ذات يوم ، فقال لهم : من قال : " لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة " .

فسأله الصحابة – رضوان الله عليهم - : وما إخلاصها يا رسول الله ؟ .

فقال ﷺ : " أن تحجزه عما حرم الله عليه " .

لذلك فإن قول العبد : لا إله إلا الله يقتضي منه أن يخلص قلبه لله – تعالى – فلا يشرك بالله أحداً ، وأن يتوجه بالعبادة والطاعة لله وحده ، فهو سبحانه لا يقبل من الأعمال إلا ما خلص له ، وأريد به وجهه الكريم .

وقد قال رسول الله ﷺ : " ما قال عبد : لا إله إلا الله – قط ، مخلصاً – إلا فتحت له أبواب السماء حتى يفضي إلى العرش ، ما اجتنبت الكبائر " .

ثواب الإخلاص

قبيل إحدى الغزوات ، حث النبي ﷺ الناس على الخروج إلى الجهاد . فجاء نفر من فقراء المسلمين ، لا يملكون ما يعينهم على الخروج إلى الجهاد ، يسألون النبي ﷺ أن يعينهم على الخروج مع الجيش ، بأن يوفر لهم ما يركبونه . فأخبرهم النبي ﷺ – في رفق – أنه لا يجد ما يحملهم عليه .

فرجع هؤلاء المسلمون وهم يبكون ، وعَزَّ عليهم أن لا يخرجوا للجهاد .

فلما رأى الله إخلاصهم وصدقهم ، خفف عنهم من أحزانهم ، وجعل لهم نصيباً من الأجر .

وأعلم النبي ﷺ أصحابه بما تفضل الله به على أولئك النفر من التخفيف والأجر ، فقال ﷺ : " إن أقواماً بالمدينة خلفنا ، ما سلكنا شعباً ولا وادياً ، إلا وهم معنا فيه ، حبسهم العذر " .

إخلاص ونجاة

كان ثلاثة رجال في سفر . فدخلوا غاراً في جبل ليقضوا الليل . فوقعت صخرة من الجبل سدت باب الغار ، فدعوا ربهم بصالح أعمالهم أن ينجيهم ؛ فذكر الأول أنه كان له أبوان شيخان

كبيران ، فكان لا يأكل ولا يشرب حتى يطعمهما ، وأنه أتاهما يوماً فوجدهما نائمين ، فظل واقفاً عندهما والطعام على يديه ، حتى قاما وأكلا .

وذكر الثاني أنه كان يحب ابنة عمه ، فاحتاجت منه بعض المال ، فاشترط لكي يعطيها أن يفعل معها الفاحشة ، فذكَّرته بالله ، فتذكر ، وخاف الله خوفاً شديداً ، وأعطاها المال .

وذكر الثالث أن رجلاً كان يعمل عنده وانصرف دون أن يأخذ أجره ، فتاجر له في أجره حتى كثرت الأموال ، فلما جاء الرجل الأجير وطلب حقه أعطاه تلك الأموال كلها . وكان كل منهم إذا فرغ من كلامه ، يقول : " اللهم إن كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه " ، فانفرجت الصخرة ، وخرجوا سالمين جزاء إخلاصهم .

الوعاء الثمين

لما فتح المسلمون المدائن ، أخذوا يجمعون الغنائم . وبينما هم كذلك ، جاء أحد الناس ومعه وعاء ثمين ، ووضعه مع الغنائم . فتعجب المسلمون من أمر هذا الرجل ، وظنوا أن هذا الوعاء كان فيه شيء ، وأن الرجل أخذه ؛ لأنهم لم يجدوا شيئاً في الغنائم يشبه هذا الوعاء ، فقالوا له : هل أخذت منه شيئاً ؟ .

فقال الرجل : والله لولا الله ما أتيتكم به .

فعرفوا أنه رجل أمين ، فقالوا من أنت ؟ فرفض الرجل أن يخبرهم باسمه ؛ حتى لا يمدحه أحد بما فعل ، وقال لهم : ولكني أحمدُ الله وأرضى بثوابه .

فلما انصرف أرسلوا رجلاً خلفه ليعرف من هو ، فسأل عنه فإذا هو الصحابي الجليل عامر بن عبد قيس رضي الله عنه .

لقاء الله

ذات يوم ، جاء رجل إلى النبي ﷺ ، وأخبره أنه يقاتل في الحروب ابتغاء وجه الله ، غير أنه يريد – كذلك – أن يرى الناسُ شجاعته وقوته .

فسكت النبي ﷺ ولم يرد على الرجل ، فنزل قول الله – تعالى - : (فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً) .

وهكذا يعلمنا القرآن أن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجه ولا يبتغي به سواه .

وقد جاء في الحديث القدسي : " أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، فمن عمل لي عملاً أشرك فيه غيري ، فأنا منه بريء ، وهو للذي أشرك " .

الصلاة المردودة

ذات يوم ، خرج النبي ﷺ على صحابته ، فقال لهم : " أيها الناس ، إياكم وشرك السرائر (والسرائر : نية الإنسان ، وما يسره من أمره) " .

قالوا : يا رسول الله ، وما شرك السرائر ؟ .

فقال ﷺ : " يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته جاهداً لما يرى من نظر الناس إليه ، فذلك شرك السرائر " .

فالرسول ﷺ يحذر مَنْ يُحَسِّنُ صلاته إذا علم أن الناس ينظرون إليه . فإذا لم يعلم أحداً ينظر إليه أساءها . فإن الواجب أن يحسن الإنسان صلاته ابتغاء مرضات الله ، ولا يحسنها ليرائي بحسنها الناس ، وقد روى : " من أحسن الصلاة حيث يراه الناس ، وأساءها حيث يخلو ، فتلك استهانة استهان بها ربه – تبارك وتعالى – " .

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

سلسلة الأخلاق

قصص
في التواضع

إعداد : عبد العزيز سيد هاشم



بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

التواضع خلق عظيم ، وهو حلية الأنبياء ، وزينة العلماء والأمراء ، وصفة من صفات المسلم الحق .

وقد أمر به الله – سبحانه - ، فقال : (واخفض جَنَاحَكَ للمُؤمنين) . ورغب فيه رسول الله ﷺ فقال : " ما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه الله " .

ومن تخلق به كان واحداً من عباد الرحمن ، قال تعالى : (وعباد الرَّحْمَنِ الَّذين يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً وإذا خَاطَبَهُمُ الجاهلونَ قالوا سَلاماً) .

ومن تخلى عنه لكبر في نفسه كان على خطر عظيم ، قال ﷺ : " لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر " .

والتواضع معناه البساطة ، ولين الجانب ، والتقرب إلى الناس ، وعدم التعالي عليهم .

وهذه القصص تدعونا إلى التواضع ، وتحذرنا من الكبر ، فهيا نأخذ ما فيها من عظة وعبرة .

الأمير يحمل التبن

كان سلمان الفارسي رضي الله عنه أميراً على المدائن ، وذات يوم ، جاء رجل من أهل الشام إلى المدائن ، ومعه حِمل تبن ، فبحث عن شخص يحمل له هذا التبن ، فلم يشاهد سوى سلمان ، فظن أنه حمَّال ، فنادى عليه ، وقال له : تعال .. احمل .

فحمل سلمان التبن ، وسار به إلى مترل الرجل .

وفي الطريق ، شاهد الناس سلمان يحمل التبن لهذا الرجل ، فقالوا له : هذا الأمير !

فقال الرجل معتذراً لسلمان : لم أعرفك ، وأراد أن يحمل هو التبن .

فقال سلمان : لا ، حتى أَبلُغ مترلك .

ملك الحبشة

ذات يوم ، كان النجاشي ملك الحبشة جالساً على عرشه ، وفجأة قام من عليه وتركه وجلس على الأرض ، فاندهش وزراؤه ومساعدوه ، من ذلك وسألوه عن السبب في ذلك .

فقال لهم : إني وجدت فيما أنزل الله – تعالى – على المسيح عليه السلام يقول له : " إذا أنعمتُ على عبدي نعمة ، فتواضع إليَّ أتممتُها عليه " . وإني وُلِدَ لي الليلة غلام ، فتواضعتُ لذلك شكراً لله – تعالى - .

أنت أخي

أرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما أميراً على مدينة المدائن ، وأرسل معه رسالة إلى أهل المدائن يوصيهم فيها بطاعة حذيفة ، وسماع كلامه ، وإعطائه ما يطلب منهم .

فتوجَّه حذيفة إلى المدائن ، وهو يركب حماره ، ويحمل طعامه . فلما وصل المدائن استقبله أهلها ، فلما قرأ عليهم رسالة أمير المؤمنين قالوا له : سلنا ما شئت ؟ فقال : أسألكم طعاماً آكله ، وعلف حماري هذا ما دمت فيكم .

وذات يوم أراد عمر أن يرى هل غيَّرت الإمارة من حال حذيفة أم لا ؟ فبعث إليه أن يأتي المدينة .

وحينما اقترب حذيفة من المدينة اختبأ له عمر في الطريق ليراه ، فرآه راكباً حماره على الحالة التي خرج بها من قبل ، فأسرع إليه ، واحتضنه فرحاً به ، وقال له : أنت أخي وأنا أخوك .

تواضع متبادل

يُحكى أن زيد بن ثابت رضي الله عنه صلى على جنازة ، ثم أراد أن يركب بغلته ، فجاء عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وأمسك الركاب الذي يضع فيه الراكب قدمه أثناء صعوده الدابة ؛ ليساعد زيداً رضي الله عنه على الركوب .

فطلب زيد منه أن يترك الركاب ، وقال له : خلِّ عنه يا بن عمِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرفض ابن عباس ، وقال : هكذا أُمرنا أن نفعل بالعلماء والكبراء .

فأسرع زيد بن ثابت ﵁ وأمسك يد ابن عباس وقَبَّلها ، وقال : هكذا نفعل بأهل بيت نبينا ﷺ .

درس في التواضع

ذات يوم ، دخل الرسول ﷺ السوق ومعه أبو هريرة ﵁ ، فاشترى قماشاً بأربعة دراهم .

ولما جاء الوزَّان ليزن تلك الثياب ، قال له النبي ﷺ : " زِنْ وأَرْجِحْ " . فقال الوزان : إن هذه لكلمة ما سمعتها من أحد .

فقال له أبو هريرة ﵁ : كفى بك جفاء ، ألا تعرف نبيك ؟! فطرح الرجل الميزان ، ووثب إلى يد الرسول ﷺ يُقبلها ، فأبعد الرسول ﷺ يده ، وقال : " ما هذا ؟! إنما يفعل هذا الأعاجم بملوكها ، ولستُ بملِك إنما أنا رجل منكم " .

فوزن الرجل الثياب ، وأخذها النبي ﷺ ، فأراد أبو هريرة ﵁ أن يحملها ، فرفض ﷺ ، وقال له : " صاحب الشيء أحق بشيئه أن يحمله ، إلا أن يكون ضعيفاً فيعجز عنه ، فيُعينه أخوه المسلم " .

تواضع للعلماء

ذات يوم ، أرسل الخليفة العباسي هارون الرشيد إلى العالم الجليل أبي معاوية الضرير ، يدعوه إلى الطعام ، وكان أبو معاوية كفيف البصر .

فذهب أبو معاوية ، وتناول الطعام ، ثم قام ليغسل يديه ، فصب رجل الماء له .

فلما انتهى من غسل يديه قال له الخليفة : يا أبا معاوية ، أتدري من صبَّ الماء على يديك ؟ فقال أبو معاوية : لا ، يا أمير المؤمنين .

فقال هارون الرشيد : أنا .

فقال أبو معاوية : يا أمير المؤمنين ، أنت تفعل هذا إجلالاً للعلم ؟

قال : نعم .

تواضع الفاروق

ذات يوم ، كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه خارج المدينة ، وكان الجو حاراً ، فوضع ثوبه على رأسه .

وبينما هو كذلك مَرَّ به غلام يركب حماراً ، فقال : يا غلام ، احملني معك .

فنزل الغلام سريعاً عن الحمار ، وقال : اركب يا أمير المؤمنين .

فرفض عمر رضي الله عنه ، وقال للغلام : اركب ، وأركبُ أنا من خلفك ؛ فصاحب الدابة أحق بصدرها .

فركب الغلام ، ثم ركب عمر رضي الله عنه خلفه ، حتى دخل المدينة ، والناس ينظرون إليه .

أهل النار

يُحكى أن رجلين جلسا يتفاخران ، وكل منهما يتباهى على الآخر ، فقال أحدهما مفاخراً بأجداده : أنا فلان بن فلان ... حتى عدَّ تسعة من الأجداد ، ثم قال لصاحبه : فمن أنت ؟

فسمع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الكلام ، فأراد أن يُعلِّمهما التواضع ويرشدهما إلى ترك العصبية والمباهاة ، فقال لهما : " افتخر رجلان عند موسى عليه السلام ، وذكر رجل تسعة من آبائه . فأوحى الله – تعالى – إلى موسى عليه السلام : " قل للذي افتخر : بل التسعة من أهل النار وأنت عاشرهم " .

الرشيد والبهلول

كان الخليفة هارون الرشيد في طريقه إلى الحج ، فرآه البهلول بن عمرو ، فقال له : يا أمير المؤمنين رُوي عن عبد الله العامري أنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم سائراً إلى الحج ، لا ضرب ولا طرد ولا إليك إليك (لا يؤذون الناس ، ولا يقولون لهم : أفسحوا الطريق) . وتواضعك يا أمير المؤمنين في سفرك هذا خير من تكبرك .

فبكى الرشيد ، وقال : أحسنت يا بهلول ، زدنا .

فقال بهلول : أيما رجل آتاه الله مالاً وجمالاً وسلطاناً ، فأنفق ماله ، وعَفَّ جماله ، وعدل في سلطانه ، كُتب في ديوان الله من الأبرار .

فقدم له الرشيد جائزة . فقال البهلول : لا حاجة لي بها ، رُدَّها إلى مَنْ أخذتها منه .

فعرض الرشيد عليه راتباً شهريّاً ، فرفض ، وقال : يا أمير المؤمنين ، أنا وأنت عيال الله ، فمن المحال أن يذكرك وينساني .

عبدٌ رسول

ذات يوم ، كان مَلَك الوحي جبريل عليه السلام يجلس مع رسول الله ﷺ ، فنزل عليهما مَلَك من السماء ، وقال للرسول ﷺ : يا محمد ، أرسلني إليك ربك ، قال أفملكاً نبيّاً يجعلك ، أو عبداً رسولاً ؟ .

فنظر الرسول ﷺ إلى جبريل يستشيره ، فأشار عليه جبريل أن يتواضع لربه عز وجل .

فأخذ النبي ﷺ بمشورة جبريل عليه السلام ، وقال للمَلَك : " بل عبداً رسولاً " .

وهكذا اختار النبي ﷺ أن يكون رجلاً عاديّاً ، وفضل التواضع لله على المُلْك والمال .

حقيقة المتكبر

ذات يوم ، لبس أمير البصرة المهلب بن أبي صفرة جبة جديدة من الحرير ، ومشى يتبختر وهو معجبٌ بنفسه .

فرآه التابعيُّ الزاهد مطرف بن عبد الله ، فقال له : يا عبد الله ، هذه مشية يكرهها الله ورسوله .

فقال المهلب : أما تعرفني ؟

فأجاب مطرف : أعرفك ، أَوَّلُك نطفة مذرة (خبيثة) ، وآخرك جيفة قذرة ، وأنت بين ذلك تحمل العذرة (يقصد الفضلات الخبيثة التي تتبقى من الطعام بعد هضمه وامتصاصه) .

فلما سمع المهلب ذلك الكلام سار متواضعاً في مشيته ، وعاد إلى رشده ، وترك الكبر والخيلاء .

عفو وتواضع

دخل رسول الله ﷺ مكة فاتحاً منتصراً ، وكان معه جيش عظيم من المسلمين ، عددهم عشرة آلاف مقاتل ، يحملون السلاح ، ويلبسون الدروع الحديدية التي تحميهم .

ودبَّ الرعب في قلوب مشركي مكة ، واختفى الرجال وراء الأبواب ، واجتمع بعضهم في المسجد الحرام خائفين ، يرقبون ما سيحدث لهم ، ويتساءلون : هل سيقتلهم الرسول ﷺ جزاء إيذائهم للمسلمين ، أم سيعفو عنهم .

وتقدم جيش المسلمين ، ورسول الله ﷺ على ناقته ، قد خفض رأسه ، حتى إن وجهه ﷺ كاد يلمس ظهر ناقته من شدة تواضعه ؛ شكراً لله – سبحانه – على نعمة النصر والفتح المبين . ومنَّ النبي ﷺ على أهل مكة ، فعفا عنهم بغير فداء ، وقال قولته المشهورة : " اذهبوا فأنتم الطلقاء " (والطلقاء : الأسرى المعفو عنهم بغير فداء) ، فشكروا للنبي ﷺ كرمه معهم ، وعفوه عنهم ، ودخلوا جميعاً في دين الله .

سيد المتواضعين

ألقى الله – تعالى – على رسوله ﷺ المهابة ، فكان الرجل إذا رآه لأول مرة هابه ، فإذا خالطه بعد ذلك أحبه ، واطمأن إليه .

فذات يوم ، دخل رجل على النبي ﷺ ، فلما كلَّمه الرسول ﷺ ارتعش الرجل ، وخاف .

فقال له الرسول ﷺ : " هوِّن عليك ، فإني لست بَملِك ، إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد (أي : اللحم اليابس) " . فاطمأن قلب الرجل ، وذهب عنه ما نزل به من الخوف والهيبة ، بتواضع الرسول ﷺ ، ولين جانبه .

وصور التواضع في حياة الرسول ﷺ كثيرة ، فقد كان يساعد أهله في البيت ؛ فيقضي حوائجهم ، ويخيط ثيابه ، ويصلح حذاءه بنفسه . وكان ﷺ يركب الحمار ، ويلبس الصوف ،

ويجلس على الأرض ، ويُجيب دعوة المملوك ، ويحلب الشاة ، ويُنادي عليه الرجل فيقول له : لبَّيْك .. لبَّيْك .

جزاء المتكبر

ذات يوم ، قَدَّم رسول الله ﷺ طعاماً إلى رجل عنده ، فأكل الرجل بشماله .

فقال له ﷺ : " كل بيمينك " .

وكان باستطاعة الرجل أن يأكل بيمينه ، كما أمره الرسول ﷺ ، لكنه تكبر ، ولم ينفذ أمر الرسول ﷺ ، ولم يأكل بيمينه ، وقال : لا أستطيع .

فقال ﷺ : " لا استطعت ، ما منعه إلا الكبر " .

فاستجاب الله لدعاء الرسول ﷺ ، فأصيبت يد الرجل بالشلل ، فلم يستطع أن يرفعها إلى فمه بسبب كِبْرِه ، وعناده ، وعدم طاعته للرسول ﷺ .

الخليفة والغنم

كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يسكن في حيٍّ من أحياء الأنصار ، فكان يساعدهم ، ويحلب لهم أغنامهم وأبقارهم ، فقد كان رضي الله عنه متواضعاً في أخلاقه ولبسه ومطعمه .

وأول ما تولى أبو بكر رضي الله عنه الخلافة سمع جارية من جواري الحي تقول : الآن لا تُحلب لنا منائحنا (ما يحلب من الأنعام) .

فقال لها رضي الله عنه : لأحلبنَّها لكم ، وإني لأرجو ألا يغيرني ما دخلت فيه من الخلافة عن خُلُق كنتُ عليه .

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد